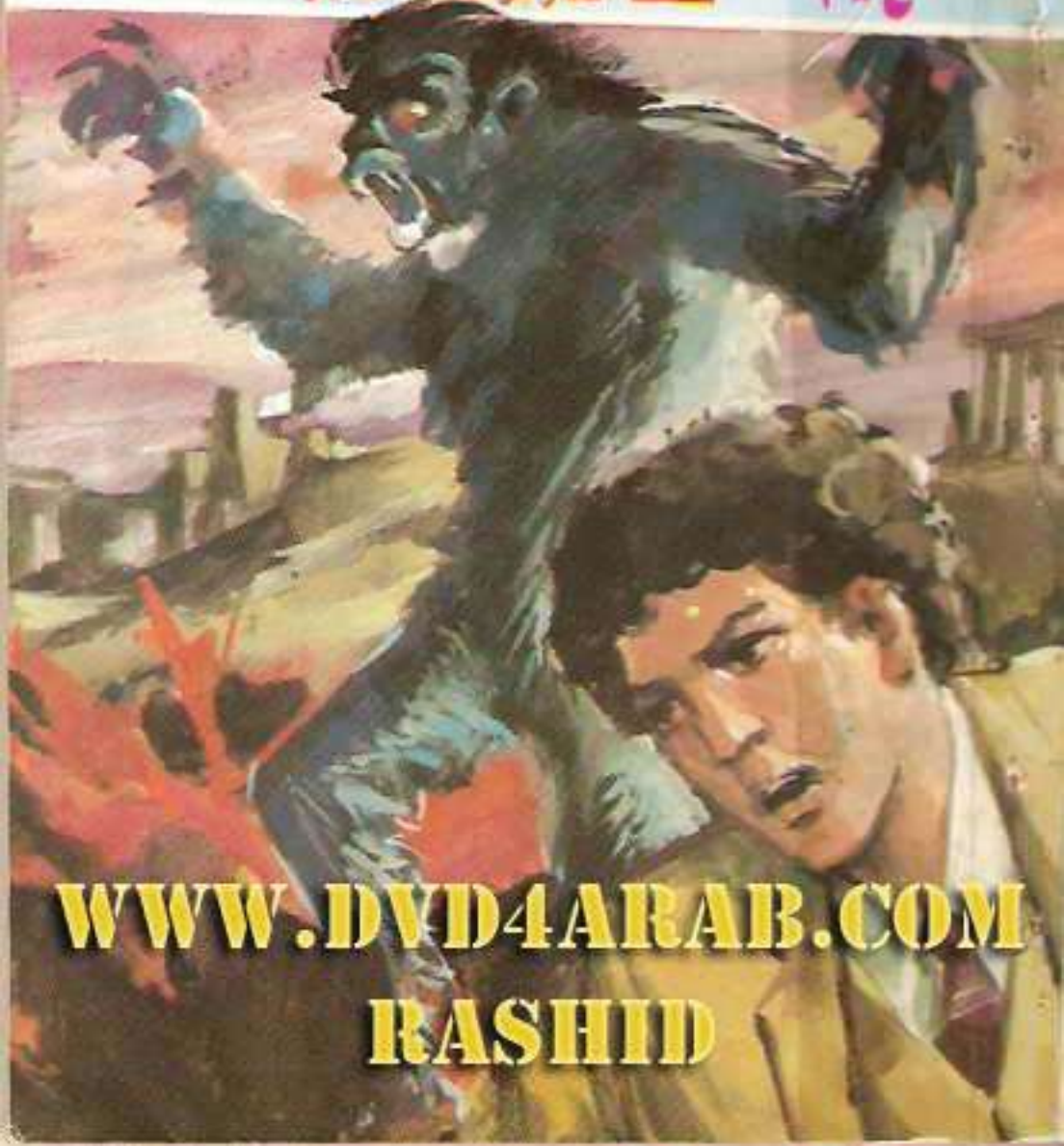


روايات مصرية للجيب
قضية الوحش

سلسلة المازيولسية مشيرة للنبات



WWW.DVD4ARAB.COM
RASHID

١ - حفل الفزع ..

تألقت أضواء مبهرة ، في تلك القبلا الأنيقة ، على حافة مدينة (حلوان) ، وتعالى صوت الموسيقى ، مما يشف عن أن صاحب القبلا يقيم حفلاً صاخباً ، بخلاف عادته ، التي ألفها ذلك العدد الضئيل ، الذي يعد على أصابع اليد الواحدة ، من جيرانه ، الذين يقيمون على بعد كيلو متر منه ، والذين عهدوا قيلته دوماً هادئة ، ساكنة ، خافتة الأضواء ، حتى ليخيل إليهم أحياناً أنها منطقة مهجورة ، يخشون الاقتراب منها ، خاصة بسبب قربها الشديد من ذلك التل الصخري ، الذي طالما ارتجفوا لما يحاك حوله من روايات وخرافات ، منذ وُعْث قلوبهم الدنيا ..

وفي ذلك الطريق المقفر الموحش ، الذي يقود إلى القبلا ، وسط أرض جرداء قاحلة ، انطلقت سيارة صغيرة ، تنبعث منها موسيقى كلاسيكية هادئة ، ويقودها (عصام كامل) .. صحفي قسم الحوادث ، وإلى جواره خطيبته الرقيقة



(نهلة) ، ابنه الدكتور (أحمد شديد) .. العالم المصرى المعروف ، والتي كانت تتلقّت حولها في خوف ، مغممة :

— (عصام) .. إننى أشعر بالخوف .

ابتسم (عصام) في حنان ، وهو يقول :

— لماذا يا عزيزى ؟.. لقد بلغنا موضع الحفل تقريباً .

هتفت في توتر :

— كيف أمكنك قبول دعوة مثل هذه ؟.. أما كنت تعلم

أن الحفل سيقام ، في تلك البقعة الخيفة ؟!

هزّ كتفيه ، قائلاً :

— وكيف لى أن أعلم ؟.. إننى لم أر (حامد) ، صاحب

هذه الدعوة ، منذ عشر سنوات على الأقل ، ولم أكن أعلم أنه

قد ترك منزله في (مصر الجديدة) ، وجاء ليعيش هنا .

هتفت في دهشة :

— عشر سنوات ؟!.. أليست مدة طويلة ؟

أجابها بإيماءة من رأسه ، وقال :

— لقد أدهشنى في الواقع أن يذكرنى (حامد فهم) ،

بعد كل هذا الوقت .. بل أن يدعونى إلى حفل يقيمه بمناسبة

افتتاحه شركة جديدة .

وابتسم في خبث ، مستطرداً :

— ولكننى أظن السبب إعلامياً بحثاً .

رددت في حيرة :

— إعلامياً ؟!..

عاد يومئ برأسه إيجاباً ، ويقول :

— (حامد فهم) من ذلك النوع ، الذى يلهث دوماً

وراء مصالحه الشخصية ، ويذل في سبيل ذلك كل ذكائه

وجهدته ، وما دام سيفتح شركة جديدة ، فهو يحتاج

— ولا شك — إلى بعض الدعاية لها ، ولا ريب أنه قد دعانى إلى

حفله ؛ لكى يحصل بوساطتى على بعض الدعاية المجانية .

سألته في لهفة :

— كيف ؟

أجابها مبتسماً :

— ربما يتوقع أن أكتب مقالاً عن حفله مثلاً .

ضحكت في مرح ، وهى تقول :

— هناك وسيلة بسيطة ليضمن ذلك .

سألها مبتسماً :

— ماهى ؟

أطلقت ضحكة رقيقة ، وهى تقول :

— أن يرتكب جريمة قتل .

وانفجر الاثنان ضاحكين ..

ولكن ..

لم تكن عبارة (نهلة) دعابة ..

لقد كانت نبوءة ..

نبوءة مخيفة ..

على الرغم من كل الصخب والأضواء ، لم يكن الحفل

يضم سوى ستة أشخاص ، بخلاف (عصام) و (نهلة) ..

ولقد أسرع (حامد فهم) يستقبل (عصام) وخطيبته في

حرارة ، وهو يهتف ، ووجهه يحمل ابتسامة واسعة :

— (عصام) .. (صديق الطفولة) ، كيف حالك

يا رجل ؟

صافحه (عصام) في هدوء ، وابتسم قائلاً :

— كيف حالك أنت يا (حامد) ؟ .. يبدو أنك قد حققت

حلمك في الثراء أخيراً .

أطلق (حامد) ضحكة مجلجلة ، وقال وهو يربّت على

كف (عصام) في قوة :

— ليس بعد يا صديقي .. ليس بعد .

ثم التفت إلى (نهلة) ، هاتفا :

— معذرة يا آنستي الرقيقة ، فصديقي (عصام) يهوى

الثروة ، حتى أنه يعوقني دوماً عن مصافحة الحسنات .

تنحى (عصام) ، وهو يقول في صرامة :

— إنها خطيبي .

أجابه (حامد) في سرعة وخبث :

— أيمنع ذلك كونها حسناء ؟

تضج وجه (نهلة) بحمرة الحجل ، على حين غمغم

(عصام) :

— كلاً بالطبع .

ثم أشار إلى الثيلا ، مستطرداً في صوت مرتفع ، وكأنما

يسعى لإدارة دفة الحديث ، بعيداً عن خطيبته :

— إنك تمتلك فيلا رائعة يا (حامد) .

مطأ (حامد) شففيه ، وقال :

— إنها لأخى (أكرم) .

سألته (نهلة) :

— ولماذا أقامها في هذا المكان المقفر ؟

هز كفيه ، قائلاً :

— لكل ذوقه .

ثم عاد يتسم ، مستطرذا في حماس :

— هيا .. سأعرفكما إياه .

قادهما إلى حيث يقف رجل نصف ممتلئ ، أشيب الشعر ،
يدو في أوائل الخمسينيات من عمره ، مع سيّدة حسناء ،
وقال :

— أخى (أكرم) ، وزوجته (سلمى) .

صافحهما (أكرم) مبتسماً ، وهو يقول :

— تشرفنا يا أستاذ (عصام) .. إننى أتابع تحقيقاتك
البوليسية بكل شغف ، وكنت أتمنى مقابلتك منذ زمن .
غمغم (عصام) :

— كان يكفى أن تطلب ياسيدى .

ابتسم (أكرم) ابتسامة واسعة ، ثم مال على (نهلة)
يصافحها ، قائلاً :

— أتعلمين أن لك خطيباً رائعاً ؟

احمرت وجنتاها خجلاً ، وهى تغمغم :

— نعم .. أعلم ذلك .

ابتسم (عصام) فى سعادة ، على حين صافحت
(سلمى) (نهلة) ، وهى تقول :

— أتخجلين أكثر ، لو قلت لك إنك أيضاً رائعة الجمال ؟

تضاعفت حمرة الخجل فى وجنتى (نهلة) ، وتمتمت :

— أعتقد ذلك .

ابتسمت (سلمى) ، والتفت تصافح (عصام) ،
قائلة :

— معذرة يا أستاذ (عصام) : فأننا لست من هواة

القراءة ، ولكننى واثقة من أن تحقيقاتك مثيرة بالفعل ، وإن
كنت لم أقرأ أيّاً منها .

قال (عصام) فى هدوء :

— شكراً لك ياسيدتى .

جذبه (حامد) من ذراعه ، وهو يقول بنفس الصخب :

— هل ستقضى الليل كله معهما ؟ .. تعال أعرفك

بالباقين .. لا ريب أنك تعرف هذا .. إنه الممثل المعروف

(كمال المنشاوى) ، وزوجته ، وهذا هو رجل الأعمال الكبير

(نيهان أحمد) وهذه زوجته أيضاً .

تصافح الجميع فى مودة ، ثم هتف (حامد) فى مرح :

— لقد اخترتكم أيها الأصدقاء ؛ لحضور حفل افتتاح
شركتي الجديدة ، التي يمولها شقيقى (أكرم) ، باسمى واسم
زوجته المحبوبة .

غمغم (أكرم) مازحاً :

— على الرغم من أنفى .

انفجر الجميع ضاحكين ، وتابع (حامد) فى حماس :

— وسيقوم أخى العزيز بتوقيع عقد هذه الشركة
الجديدة ، أمامكم .

ثم أخرج من جيبه ورقة مطوية ، فضّها أمام الجميع ،
وناولها لشقيقه ، الذى ابتسم قائلاً فى مرح :

— يا إلهى !!.. يبدو أننى سأفعل الكثير ، على الرغم من
أنفى ، هذه الليلة .

عاد الجميع يضحكون فى مرح ، على حين مده هو يده ،
يسحث عن نظاره فى جيب سترته ، قبل أن يغمغم فى قلق :

— أين منظارى ؟

أجابته زوجته فى هدوء :

— يبدو أنك قد نسيت فى كوخ الحديقة ، فلقد رأيته هناك
قبيل الحفل .

ابتسم مغمغماً :

— لا بأس .. يمكننى التوقيع بدونى .

ثم تناول من يد شقيقه قلمًا ، وقّع به العقد ، فصفّق
الحضور فى مرح ، وهتف (حامد) فى حماس ، وهو يطوى
العقد ، ويدسه فى جيبه :

— والآن فليبدأ الاحتفال .

قادهم إلى حجرة تحوى مائدة حافلة بأشهى الأطعمة ،
ومختلف أنواع الحلوى ، على حين قال (أكرم) فى مرح :

— سأذهب لإحضار منظارى أولاً ، فلست أحب أن أكل
مالا أراه .

ضحكوا لعبارته ، واتجه هو إلى باب زجاجى ، إلى يسار
حجرة الطعام ، فاستوقفته زوجته فى لهجة بدت للجميع
صارمة غاضبة :

— الكوخ فى الحديقة الخلفية يا (أكرم) .

توقّف زوجها لحظة ، ثم التفت إلى الحاضرين ، قائلاً فى
مرح :

— يبدو أن زوجتى حادة الذاكرة أيها السادة .

مرة أخرى ضحك الجميع لدعابته ، فى حين اتجه هو إلى

باب زجاجي آخر ، يمين حجرة الطعام ، ودلف منه إلى
الحديقة الخليفة للقيلا ، ثم أوصده خلفه في إحكام ..
ومالت (نهلة) على أذن (عصام) ، هامسة :
— يبدو أن السيدة (سلمى) شخصية صارمة للغاية ..
أرايت كيف خاطبت زوجها ؟
غمغم في خفوت :
— هذا يدهشني في الواقع ، خاصة بالنسبة لسيدة منحها
زوجها نصف شركة منذ لحظات .
ضحكت ، وهي تقول :
— الطبع يغلب التطبع .
قاطعها صوت (حامد) ، وهو يهتف :
— لِمَ لا تأكلين يا آنسة (نهلة) ؟ .. اتبعين نظام حمية
خاصًا ، في هذه الأيام ؟
ضحكت في خجل ، وهي تغمغم :
— ليس أمام كل هذا الحشد من الأطعمة الشهية .
مدت يدها ، وتناولت قطعة من الحلوى ، وأدنتها من
شفثها ، وهي تستطرد :

— إنه لمن العسير أن يقاوم المرء ، و
ارتجفت يدها ، واتسعت عيناها في رعب ، وسقطت
قطعة الحلوى في يدها ، وشحب وجهها حتى صار أشبه بوجوه
الموتى ، ثم تراجعت في حدة ..
وأطلقت صرخة مدوية ..
لقد رأت أمامها الشيطان ..
الشيطان نفسه ..



٢ - شيطان الجبل ..

انتفض جسد (عصام) كله ، مع صرخة خطيبته ، وألقى قطعة حلوى من يده ، وهو يلتفت إليها ، هائفاً :
— ماذا حدث ؟

كانت شاشة كالموتى ، ملناعة كالكلب ، مرتجفة كريشة في مهب الريح ، جاحظة العينين ، تحدق في المدخل الزجاجي الأيمن للحجرة في ذعر هائل ، زاد من ذعر وشحوب الحاضرين ، وهي تشير إلى المدخل في رعب ، دون أن تجد في نفسها القوة على النطق بكلمة واحدة ..

والتفت الجميع إلى حيث تشير في توتر ، ورأوا الحديقة الخلفية ، عبر الزجاج ، دون أن يدور فيها ما يثير كل هذا التوتر ، فعادوا يلتفتون إليها ، وسألها (عصام) مرة أخرى ، في توتر متضاعف :

— ماذا حدث ؟

انزعجت من وسط شحوبها ورعبها كلمة ، نطقها بحروف ترتجف ذعراً ، وبهمس أشبه بفحيح أفعى تحتصر ، وهي تقول :



انزعجت من وسط شحوبها ورعبها كلمة ، نطقها بحروف ترتجف ذعراً ..

— الوحش .

اتسعت عيون الجميع في دهشة وذعر ، وعادوا يلتفتون إلى المدخل الزجاجي ، قبل أن يهتف (عصام) في توتر حائر :

— الوحش ؟!.. أى وحش هذا ؟

راحت تبكى في رعب ، وهى تقول :

— وحش مفزع مخيف ، رأيته بنفسى ، وهو يتطلع إلينا ،

عبر الزجاج ..

وارتجفت كلماتها مرة أخرى ، وارتسم الهلع على ملامحها ، وهى تهتف مستطردة :

— كان بشع الحلقة إلى أقصى حد .. مشوه الوجه ، أحمر العينين كالدم ، بارز الفكين والأنياب كذئب جائع ، وحشى الملامح كنمر جريح .

بعثت كلماتها ولهجتها قشعريرة باردة في أجسام الجميع ، وهتفت (سلمى) في توتر بالغ :

— ماذا أصاب خطيتك يا أستاذ (عصام) ؟!.. أعادتها

نوبة هلوسة ؟!

عقد (عصام) حاجبيه في توتر ، وهو يقول :

— ما دامت تقول إنها قد رأت ذلك ، فقد رأيته .

هتف (حامد) في حنق :

— مستحيل !!.. أراهنك أنها قد استمعت طويلاً إلى تلك

القصة الخرافية الحمقاء ، التى يرذدها سكان المنطقة ، عن ذلك المسخ الوحشى ، المعروف باسم (وحش الجبل) ، فثباً لها أنها قد رأيته .

صرخت (نهلة) في انبهار :

— لقد رأيته .. أقسم إننى قد فعلت .. لقد رأيت ذلك

الشيء البشع ، وهو يحذق فينا ، على الرغم من أننى لم أسمع قصة (وحش الجبل) هذا ، فى حياتى كلها .

اعتدل (عصام) ، وهو يسأل (حامد) فى توتر :

— ما قصة (وحش الجبل) هذه ؟

لوح (حامد) بذراعه ، هاتفاً فى حنق :

— إنها قصة غريبة ، مجهولة الهوية ، من ذلك النوع الذى

تقصه الجدات على أحفادهن ، لتضمن عودتهم إلى المنازل مبكرين ، خشية أن يفاجئهم وحش مخيف ، ويلتهمهم خارج منازلهم .

قال (كمال المنشاوى) فى توتر وحدة :

— أظن أننا نرغب جميعاً ، فى ظل هذه الظروف ، فى

الاستماع إلى القصة .

زفر (حامد) في سخط ، وقال في عصبية :

— كم أكره أن تُفسد هלוسة حمقاء حفلى ، ولكن ما باليد
حيله .. سأقص عليكم ما يردده أولئك السكّان الحمقى ..
اسمعوا أيها السادة .. إنهم يقولون إن هذا الجبل لم يكن هنا ..
بل كان في موضعه نبع دائي ، كان الناس يأتون إليه من جميع
البلدان ، للاستشفاء ب مياهه ، إلى أن أتى ملك ظالم ، أراد أن
يستأثر بالماء كله لنفسه ، فأقام حول النبع سياجا ، وأحاطه
بحراسه القساة القلب ، الذين ذبحوا — بلا رحمة — كل من
يقترّب من النبع ، حتى تحوّل النبع إلى بركة من دماء الضحايا .
صمت لحظة ، ازدرد خلالها لعابه في توتر بالغ ، قبل أن
يستطرد في حدة :

— وذات يوم ، طلع النهار على القوم ، فلم يجدوا النبع ..
وجدوا بدلا منه هذا الجبل ، وحوله الحراس ، وقد جمحت
عيونهم رعبا ، وانسحقت عظامهم سحقا .

شهقت (نهلة) في رعب ، وقد بدا لها هذا أبشع من أن
تحمّله ، على حين شحب وجه (مشيرة) ، زوجة (كمال
المنشاوي) ، وجمحت عينا زوجة (نيهان أحمد) في هلع ،
وغمغم هذا الأخير في توتر :

— أي هراء هذا ؟

قالها في لهجة عجيبة ، بدت أشبه بما لو قال :

— يا إلهي !! .. كم أشعر بالرعب ..

ولقد سمع الجميع ما قاله ..

وأدركوا ما لم يقله ..

ولقد اتسعت عينا (نهلة) في رعب ، وهي تهتف :

— إنها قصة حقيقية .. لا ريب أنها كذلك .. لقد رأيت

(شيطان الجبل) هذا الآن ، وفي وضوح كامل .

لوح (حامد) بذراعه مرة أخرى ، وهو يهتف :

— مستحيل !! .. مستحيل !! .. كل هذه القصة محض

هراء ، و

قاطعه (عصام) في عصبية :

— لا ريب أنها قد رأت شيئا يا (حامد) ، ما دامت لم

تسمع تلك القصة من قبل أبدا .

هتف (حامد) :

— ليس هذا دليلا .

ثم استطرد في حدة :

— ثم إنكم لم تستمعوا إلى بقية القصة بعد .

غمغمت (مشيرة) في هلع :

— أها بقية ١٩..

عقد حاجبيه ، وهو يقول في حدة :

— بالطبع .

وقبل أن يسأله أحدهم إقامها ، راح يستطرد في توتر :

— تقول القصة إن الرعب قد شاع في المكان ، حتى بلغ

مسامع الملك الظالم ، الذي رفض أن يصدق القصة ، وأكد

أنها محض افتراء من أهالي المنطقة ، لمنعه من الذهاب إلى النبع ،

والاستئثار بمياهه ، وأصرّ على الذهاب إلى مكان النبع .

ازدرد لعابه مرة أخرى في عصبية ، وتابع :

— وعندما بلغ موضع النبع ، أصابه الرعب والذهول ،

و— ازل أن يكذب عينيه ، ولكن كان يبدو له واضحاً أشد

الوضوح ، أن النبع قد اختفى ، وحل هذا الجبل محله ، ثم لم

يلبث أن استشاط غضباً ، وراح يلعن الجميع ، مؤكداً أن أهالي

المنطقة كلهم قد تعاونوا ، لقتل رجاله ، وإحاطة النبع بهذا

الجبل ، وفي غمرة غضبه ، اندفع نحو الجبل ، واختفى في

دروبه .. ثم ..

ازدرد لعابه مرتين ، عند هذه النقطة ، وبدأ شديد التوتر

والعصبية ، وهو يتابع :

— انطلقت من الجبل صرخة مخيفة ، شاب لها الولدان ،

وهبطت لها القلوب بين الأقدام .. ولم يعد الملك الظالم .. لم يعد

أبداً .

زفر في توتر ، واستطرد في خفوت ، يشفّ عن ذلك

الخوف ، الذي تسلّل أخيراً إلى عروقه :

— ومضت أيام ، دون أن يقترب أحد من الجبل ، ودون

أن يظهر الملك الظالم ، حتى تشجّع بعض رجال الملك ،

واقترحوا الجبل بحثاً عنه .. ولقد وجدوه .. وجدوه كومة

من اللحم ، وقد جحظت عيناه في محجريهما ، وانسحق

جسده سحقاً ، كما لو أن أحجار الجبل كلها قد هوت على

صدره دفعة واحدة ..

هتفت (نهلة) في انبهار :

— كفى .. كفى أرجوك .. لم أعد أحتمل .. لقد رأيت

هذا الشيء البشع بنفسى .

وشحب وجه (سلمى) ، وهي تقول في رعب :

— إذن ف (شيطان الجبل) حقيقة ، وهو الآن في حديقة

المنزل الخلفية ، و

بترت عبارتها بفتة ، وجحظت عيناها في رعب ، وهي تهتف :

— يا إلهي !!.. وماذا عن (أكرم) ؟!.. لقد ذهب ليحضر منظاره من الحديقة الخلفية ، و
وفجأة دوت صرخة رعب هائلة ..
صرخة انطلقت من حديقة القللا الخلفية ..
وكانت صرخة رجل ..
صرخة رجل يحتضر ..



٣ — الرعب ..

جمّدت الصرخة الدم في عروق الجميع ، وجمّدتهم في أماكنهم طويلاً ، قبل أن يتطّلع بعضهم إلى وجوه البعض في هلع ، وتهتف (سلمى) في صوت أقرب إلى البكاء :

— ربّاه .. إنه صوت (أكرم) .

هتف (حامد) في ارتباك :

— أخي ؟!

ثم اندفع نحو الباب الأيمن ، مستطردًا :

— أخي الوحيد في خطر .

انتزع (عصام) نفسه من ذعره وجهوده ، وهتف :

— انتظر .. سأذهب معك .

تشبّثت (نهلة) بيده ، هاتفة :

— لا تتركني وحدى يا (عصام) .

رَبَّتْ على كتفها مطمئناً ، وهو يغمغم في حنان :

— سأعود بأقصى سرعة .

ثم انطلق مع (حامد) إلى الحديقة الخلفية ، وصوتها يدوى
من خلفه :

— هدا يا (عصام) .

كان يشعر برغبة جارفة ، في أن يبقى إلى جوارها ، ولكن
فضوله الصحفي ، ونداء الواجب ، أجبراه على تركها ،
والهرع إلى حيث دوت صرخة (أكرم) ..
إلى كوخ الحديقة ..

وفي الطريق ، هتف (حامد) ، وهو يلهث في خوف
وانفعال :

— إنها صرخته .. لقد ميزت صوته جيدا .

سأله (عصام) في توتر :

— أنت واثق ؟

هتف في حسم :

— بلا أدنى شك .. إنه شقيقى الوحيد .

بلغا — في هذه اللحظة — كوخ الحديقة ، فتردد (حامد)

أمامه ، وغمغم في توتر :

— إننى أخشى أن ..

قاطعه (عصام) في حزم :

— أنا أيضا لدى عشرات الأشياء ، التى ينبغى أن
أخشاها ، ولكن لا مجال للتردد .. إنه مصير شقيقك .

عقدت هذه العبارة حاجبى (حامد) ، وهو يقول في
حزم :

— أنت على حق .

ثم اندفع إلى جوار (عصام) ، داخل كوخ الحديقة ..

وتجمدت الدماء في عروقهما ..

تجمدت بحق ..

ران صمت مثير للأعصاب ، على حجرة الطعام في قبلا

(أكرم) ، وتعلقت عيون الجميع بباب الحديقة الخلفى ،

و (سلمى) ترتجف في خوف وشحوب ، مما دفع (مشيرة)

إلى أن تقترب منها ، وتربت على ظهرها في حنان ، مغممة :

— اطمئنى يا (سلمى) .. سيجدان (أكرم) بك في خير

حال بإذن الله .

غمغمت (سلمى) في صوت مرتعد :

— لماذا لم يعد إذن ؟

تمتمت (مشيرة) ، وهى تحاول إقناع نفسها أولا :

— ربما رأى ما أخافه ، فاجتبا ، و
لم تتم عبارتها ؛ لأنها بدت لها سخيفة ممجوجة ، فاستطردت
في توتر :

— سيعود بخير بإذن الله .

لم تكد تتم عبارتها ، حتى انقطع التيار الكهربى بغتة ، وساد
الظلام الدامس ، وأطلقت النساء صرخة رعب ، وشهق
(كمال) و (نيهان) ، وهتف الثانى فى رعب :

— ما هذا ؟!

أجابه (كمال) فى توتر :

— لا تخش شيئا .. هذا أمر شائع الحدوث فى هذه
المنطقة ، و ..

بتر عبارته بغتة ، مع وقع أقدام ثقيلة تقترب ، وتسير فى
بطء مخيف ، فى شرفة الفيلا الخارجية ، وغمغم فى عصبية :
— ما هذا أيضا ؟

شحب وجه (نهلة) فى شدة ، وهى تقول :

— إنه هو ..

التفت الجميع إلى حيث صدر صوتها ، فأردفت فى توتر :
— (وحش الجبل) !!

لم ينبس أحدهم ببنت شفة ، طوال دقيقة واحدة ، وأخفى
الظلام علامات الرعب ، المرتسمة على وجوههم ، قبل أن
يغمغم (نيهان) فى عصبية :

— لقد أكد السيد (حامد) أنه لا وجود لذلك الوحش
الخرافى ، و

بتر عبارته بدوره ..

لم يترها حقًا ، ولكنه ابتلعها ..

ابتلعها كقصّة مؤلمة فى الخلق ، عندما انطلق ذلك الزئير
الخفيف ..

زئير أشبه بغضبة قطيع من الأسود ..

وفى حركة واحدة ، وأداء متناسق إلى درجة مذهلة ،
التفت الجميع إلى مصدر ذلك الزئير المرعب ..
ورأوه ..

رأوا الوحش ..

رأوه فى ضوء القمر ، يتطلع إليهم من خلف زجاج الباب
الأيسر ، بوجهه المشوّه ، وعينييه الحمراوين بلون الدم ، وفكه
الممتد وأناباه البارزة كالذئب ، وجسده المغطى بشعر كثيف ،
كحيوانات الأدغال ..

ومن أفواه النساء الثلاث ، انطلقت صرخة رعب هائلة ..
 أما (نهلة) ، فقد سقطت فاقدة الوعي ..
 وتراجع (كمال) و (نيهان) في رعب ، والأخير يردد في
 ارتياح :

— مستحيل ...!! مستحيل ...!!
 وفي هدوء شديد ، استدار الوحش ، وابتعد ..
 واختفى وسط الحديقة الأمامية بأشجارها الكثيفة ..
 وفي نفس اللحظة ، اقتحم (عصام) و (حامد)
 المكان ، من الباب الأيمن ، وهتف (عصام) في توتر :
 — ماذا حدث ؟! أين (نهلة) ؟
 هتف (نيهان) في رعب ، وهو يشير إلى الباب الأيسر :
 — لقد رأينا الوحش .. رأيناه جميعاً .. لقد اختفى هناك ،
 في الحديقة الأمامية ..

تطلع إليه (عصام) في دهشة ، ثم هتف في توتر :
 — وأين (نهلة) ؟
 تطلع إليه (نيهان) في ذهول ، وكأنها لم يفهم عبارته ، على
 حين انتزع (كمال المنشاوي) نفسه من رعبه ، وأزدرد لعابه في
 صوت مسموع ، وقال :

— هاهي ذى .. لقد .. لقد فقدت وعيها .



رأوا الوحش .. رأوه في ضوء القمر ، يتطلع إليهم من خلف زجاج الباب
 الأيسر بوجهه المشوه ، وعينيه الحمراءوين ..

اندفع (عصام) نحو خطيبته ، يحاول إسعافها ، على حين
هتفت (سلمى) لى هلع :
— ولكن أين (أكرم) ؟ لماذا لم يعد معكما ؟ .. ألم تعثرا
عليه ؟ ..

نعم (حامد) ، لى صوت يحمل مرارة الدنيا كلها :
— لقد عثرنا عليه ، ولكن ..
هتفت لى ارتياح واضح :
— ولكن ماذا ؟

أجابها لى صوت أقرب إلى الانهيار :
— لقد كان مسحوقاً .. جاحظ العينين ، وكل عظامه
مفتة ، كما لو أن الجبل كله قد سقط فوقه .. إنه الوحش ..
(وحش الجبل) .



٤ — التحقيق ..

كانت الأضواء تسطع فى الفيلا كذى قبل ، ولكن
الموسيقى قد توقفت تماماً ، واكتظت الحديقة الأمامية
بسيارات الشرطة ، ورجال البحث الجنائى ، وانهمك
(كمال) وزوجته (مشيرة) فى موااساة (سلمى) ، التى
راحت تبكى فى حرارة شديدة ، وإلى جوارها (حامد) ،
شقيق القتل ، محتقن الوجه ، صامتاً ، و (نبهان) شديد
التوتر ، ينفث دخان سيجاره الفاخر فى عصبية واضحة ،
وزوجته إلى جواره صامته ذاهلة واجمة ، لم يمح الرعب بصماته
عن وجهها بعد ..

وفى الحديقة الخلفية ، عند ذلك الكوخ الصغير ، وقف
(عصام) مع العقيد (خيرى) ، الذى قلب شففيه فى
امتعاض وألم ، وهو يغمغم :
— يا للمسكين !! لقد انسحق تماماً .. وكأنما داسته
قدم عملاق ضخم .. حتى ملاحه يصعب تعرفها تماماً .

تمم (عصام) في غموض :

— نعم .. يصعب تعرفها بالفعل .

التفت إليه العقيد (خيرى) ، وقال :

— ولكن قصة الوحش هذه ، أمر يصعب تصديقه .

تنهد (عصام) ، مغممًا :

— أنت على حق .

ثم لَّوح بكفيه ، مستطرذا :

— ولكن الجميع رأوه .

سأله العقيد (خيرى) في اهتمام :

— هل رأيته أنت ؟

سأله (عصام) في هدوء :

— أبصع ذلك فارقًا ؟

أجابه في حزم :

— حتمًا .. كنت سأحصل على شهادة شخص موثوق به

على الأقل .

غمغم (عصام) :

— شكرًا لك ، ولكننى لم أره للأسف .

ثم استدرك في اهتمام :

— ولكن (نهلة) رأتها ، ولقد تسبب ذلك في إصابتها

بالإغماء ، الذى لم تفق منه حتى الآن .

تنهد العقيد (خيرى) ، وهو يقول :

— قصة عجيبة .

ثم التفت إلى (عصام) ، مستطرذا :

— ولتعلم أنه من العسير أن تقنعنى بمثل هذه القصة ، في

الظروف العادية .

ولَّوح بذراعه في حق ، مردفًا :

— من يصدق أن وحشًا يهبط من الجبل ، ويسحق رجلًا

حتى الموت ، ثم يعود أدراجه في هدوء ، وينتهى الأمر على هذا

النحو ؟

تنهد (عصام) بدوره ، وقال :

— من المنطقى بالطبع أن ترفض تصديق مثل هذه القصة ،

وما كنت لأفعل العكس ، لو أننى في موضعك هذا ، ولكن

هناك عدة دلائل يمكن التحقق منها ، فلقد رأينا جميعًا (أكرم)

هنا حيا ، ورأيناه يوقع عقد الشركة ، ثم يذهب إلى الحديقة

الخلفية ، لإحضار منظاره الطبى ، وبعدها رأت (نهلة) وجه

وحش ، ثم عثرنا على (أكرم) قتيلاً ومسحوقاً ، فكيف أمكن

قتله؟! وكيف يمكن تهشيم كل عظامه على هذا النحو ، في مثل هذا الوقت القصير ؟ .. ثم ألم يترك الوحش آثار أقدامه على طمي الحديقة ؟

تمم (خيرى) :

— سنتحقق من كل هذا .

عقد (عصام) حاجبيه لحظات مفكراً ، ثم قال فى حزم :
— أظن أن لدى نظرية .

هتف العقيد (خيرى) فى حدة :

— ليس الآن .. لا تحاول تقليد (عماد) و (غلا) ..

ثم اتجه نحو باب الحديقة ، وهو يستطرد فى حزم :

— ليس قبل أن أستجوب الجميع .

تابعه (عصام) ببصره لحظات ، ثم قال فى حزم مشابه :

— نعم .. ليس قبل استجواب الجميع ..

وتبعه إلى الداخل ، ليبدأ قضية جديدة ..

قضية الوحش ..

نفث (نيهان) دُخان سيجاره فى عصبية ، وهو يقول فى

توتر واضح :

— اسمى (نيهان أحمد نيهان) .. مقاول أعمال ..

قاطعه العقيد (خيرى) فى هدوء :

— أنت غنى عن التعريف ياسيد (نيهان) .. إنما أردت

أن أعرف مدى علاقتك بالقتيل .

لُوح (نيهان) بكفه فى عصبية ، وهو يقول :

— لا تربطنى به أية علاقة على الإطلاق .. إنها أول مرة

أراه فيها ، فى هذه الليلة المشتومة .. لقد حضرت تلبيةً لدعوة

شقيقه (حامد) .

سأله فى اهتمام :

— وهل تربطك علاقة صداقة بـ (حامد) هذا ؟

صاح فى حنق :

— ولا حتى علاقة عمل .. لقد دعانى إلى الحفل ، وألح فى

دعوتى ، مؤكداً أنه قد أقامه من أجلى ، ولما كنت بطبعى أميل

إلى تشجيع رجال الأعمال الجدد ، فقد قبلت دعوته ،

وباليتى ما فعلت .

سأله العقيد (خيرى) :

— وماذا عما حدث الليلة ؟ .. هل تؤمن بوجود هذا

الوحش ؟

حدّق (نيهان) في وجهه ، كما لو كان يحدّق في وجهه
معتوه ، ثم هتف في سخط :

— ما الذى تعنيه بأننى أومن بوجوده ؟ .. أنسيت أننى قد
رأيتَه ؟

زفر العقيد (خيرى) ، وقال :

— سيّدى .. رؤيتك لشيء ما قد لاتعنى بالضرورة ..

قاطعهُ (نيهان) في حنق شديد :

— قلت لك إننى قد رأيتَه بعينى هاتين .. ألا يكفيك هذا
دليلاً ؟

أجابه العقيد (خيرى) في هدوء :

— بلى .. إنه يكفينى .. ويكفينى من كل أقوالك يا سيّد
(نيهان) .

كان من الواضح أن عدم التعاون هو السمة الغالبة في هذه
الليلة ، فلقد بدا (كمال المنشاوى) أيضاً شديد التوتر
والعصبية ، وهو يجيب عن أسئلة العقيد (خيرى) ، قائلاً :

— أنا أيضاً لم أكن أعرف (أكرم) هذا ، أما عن
(حامد) ، فلقد التقيت به مرة واحدة ، في حفل عام ، منذ

ثلاثة أشهر ، ولقد كان لطيفاً مجاملاً ، حتى أننى لم أتردّد في
قبول دعوته لى إلى هذا الحفل ، الذى انتهى بتلك المأساة
العنيفة .

سأله (خيرى) باهتمام بالغ :

— قل لى يا أستاذ (كمال) : أتؤمن بوجود وحش الجبل
هذا ؟

صمت (كمال) بعض الوقت ، وبدت ملامحه جامدة
تماماً ، قبل أن يقول فى حزم واقتضاب :

— نعم .

سأله (خيرى) فى ضيق :

— ولماذا تؤمن بوجوده ؟

أجابه فى حسم :

— لأننى رأيتَه رأى العين .

سأله فى توتر :

— وهل يكفى هذا لأن... ؟

قاطعهُ فى حدة :

— نعم .. يكفينى أنا .

كان هذا نفس الجواب ، الذى أجابت به (مشيرة)
زوجة (كمال) ، وأضافت إليه فى لهجة لاتقبل النقاش :

— إننى أومن بكل ما فوق الطبيعيات .

سألها (خيرى) :

— مهما كانت ؟

أجابت فى حزم :

— كلها .. الأرواح والأشباح ، والقوى الخفية .. كل

شيء .

قال فى ضيق :

— إذن فأنت تؤمنين بأن قاتل (أكرم فهم) هو ذلك

الوحش .

أجابت فى صرامة :

— دون أدنى شك .

أوما برأسه إيجاباً ، وقال :

— يا للأسف !!

ثم رفع رأسه إليها ، مستطرداً فى حزم :

— شكراً ياسيدتى .. يمكنك الانصراف الآن مع

زوجك ، كما انصرف السيد (نيهان) وزوجته ، وسنستدعيكما

لاستكمال التحقيق فيما بعد .

تتمت فى ارتياح :

— شكراً لك .. كنت أتوق منذ فترة ، لمغادرة ذلك
المكان الملعون .

تابعها (خيرى) ببصره ، وهى تنصرف ، ثم ألقى جسده
فوق مقعد قريب ، وزفر فى حلق ، فأناه صوت هادئ من
خلفه ، يقول :

— هل كُنت فكرة ما ؟

غمغم (خيرى) فى إرهاب ، دون أن يلتفت إليه :

— ليس بعد يا (عصام) .. ليس بعد ..

ثم التفت إليه ، يسأله فى اهتمام :

— هل كُنت أنت فكرتك ؟

جلس (عصام) على المقعد المقابل له ، وهو يقول :

— بالطبع .. ألم أقل لك إن لدى نظرية ؟

اعتدل ، وهو يسأله فى اهتمام بالغ :

— اسمعنى إياها .. هل تشرح لفر هذا الوحش ؟

هز (عصام) رأسه نفياً ، وقال :

— بل هى تتجاهله تماماً .

سأله فى دهشة :

— ماذا تعنى ؟

اعتدل (عصام) بدوره ، وهو يقول في حماس :
 — أعنى أنه لو افترضنا ، كما يروق لك ، أن ذلك الوحش
 مجرد خدعة سخيفة ، على الرغم من وجود قصص قديمة تؤكد
 وجوده ، فسيقودنا ذلك إلى إلقاء الأسئلة التقليدية الثلاثة ..
 من ؟ وكيف ؟ ولماذا ؟ .. ولبدأ بمن ؟ .. من يستفيد من
 مصرع (أكرم فهم) ؟ .. وطبقاً لما عرفته عنه ، وعن حياته ،
 وطبقاً لقول (حامد) إنه شقيقه الوحيد ، يكون المستفيدون
 من موت (أكرم) هما اثنان فقط .. زوجته ، وشقيقه .

غمغم (خيرى) في انفعال :

— هذا صحيح .

تابع (عصام) بنفس الحماس :

— هذا ينقلنا تلقائياً إلى السؤال التالى وجوابه ، فسبب
 القتل هو أن يرثا أمواله بالطبع .. المهم إذن هو كيف ؟
 بلغ انفعال (خيرى) ذرذته ، وهو يقول :

— نعم .. كيف ؟

قال (عصام) :

— لقد اتفقنا جميعاً على أنه ليس من الممكن أن يتم سحق



ثم ألقي جسده فوق مقعد قريب ، وزفر في حلق ، فأناه صوت هادئ من
 خلفه ، يقول : — هل كنت فكرة ما ؟

رجل على هذا النحو ، خلال تلك الفترة القصيرة ، وما دمتنا
قد رأينا (أكرم) جميعاً ، قبل ربع الساعة فقط ، من عثورنا
على تلك الجثة المسحوقة ، فهذا يمنحنا تفسيراً واحداً ،
واضحاً .

سأله في لهفة :

— ما هو ؟

تنهد (عصام) في عمق ، وأجاب :

— إن هذه الجثة ، التي عثرنا عليها ، في كوخ الحديقة ،

ليست جثة (أكرم فهم) ، ولا تمت إليه بأدنى صلة .



٥ — من ؟ ..

حدّق (خيرى) في وجه (عصام) لحظات ، ثم تراجع في
ضيق ، قائلاً في حدة :

— (عصام) .. أيروق لك أن تبدو مسخيفاً ؟ .. أم أنك
تسعى لإثبات أنك قادر على الاستنتاج ، مثل (عماد)
و (غلا) ؟

ابتسم (عصام) ، وقال :

— صدقتي يا سيادة العقيد .. حتى القدرة على الاستنتاج
أمر يمكن تنميته بالممارسة ، ولقد زاولته طويلاً ، حتى إنه
يمكننى أن أدعى الآن القدرة على أدائه ..

قال (خيرى) في حدة :

— حسناً .. ما الذى تعنيه بأن الجثة ليست جثة
(أكرم) ؟

اعتدل (عصام) ، وهو يقول في حماس :

— سأخبرك ما الذى أعنيه .. فلنفترض ممّا أن (أكرم

فهيم) يعانى ضائقة مالية ، وأنه قد أمّن على حياته بمبلغ ضخم ، لصالح شقيقه وزوجته ، وأن الثلاثة قد رأوا أن الوسيلة الوحيدة ، لتجاوز هذه الضائقة ، هي أن يموت (أكرم) ، ويحصل شقيقه وزوجته على مبلغ التأمين ، وهكذا أقاموا ذلك الحفل ، وأحضروا جثة لرجل آخر ، وهشموها تمامًا ، بوساطة مكبس ضخم ، من تلك التى يحويها مصنع (أكرم) ، والتى تُستخدم لعصر أطنان الزهور ، واستخراج العطور والزيوت العطرية منها ، ثم ألقوها فى كوخ الحديقة ، وأدوا أمامنا تلك التمثيلية ، التى اختفى خلالها (أكرم) ، وأطلق صرخة رعب ، ثم ارتدى زى الوحش ، وراح يخيف الجميع ، فى حين عثرنا نحن على الجثة المسحوقة ، التى ألبسوها ثيابًا تشبه ثيابه ، والتى انسحقت معالم وجهها تمامًا ، فتصوّرناها هو .

راقت الفكرة للعقيد (خيرى) ، إلا أنه تمم معترضًا :

— وأين ذهب هو ؟

أجابه (عصام) :

— اختفى .. سافر إلى مكان آخر ، باسم وهوية مزيفين ،

فى انتظار أن يقبض شقيقه وزوجته مبلغ التأمين ، ويفرّا إليه ، حيث يغادر الثلاثة البلاد .

هزّ (خيرى) رأسه ، وهو يغمغم :

— ولماذا يضع مثل هذه الخطة المعقدة ؟ .. ألم يكن من الأجدى أن يبيع تلك الفيلا الفاخرة ، ويحل بثمانها ضائقته المالية ؟

ابتسم (عصام) ، وهو يغمغم فى حماس :

— ومن أدراك أنه لم يفعل ، وأن ثمن الفيلا لم يكف لما يرغب فيه ، هو وشقيقه وزوجته ؟

تراجع العقيد (خيرى) فى بطاء ، وراح يحكّ ذقنه بسبّابته وإبهامه لحظات ، قبل أن يقول :

— إنه اتهام خطير يا (عصام) ، وسيحتاج إلى دليل قوى لإثباته .

قال (عصام) بنفس الحماس :

— لقد أدركت هذا ، ووجدت الوسيلة المثلى .. لقد وقّع (أكرم) عقد الشركة أمامنا جميعًا ، وهذا يعنى أن وجود توقيعهم على العقد ، بتأكيد خبير خطوط ، يثبت أنه كان هنا حيًا ، على حين سيؤكد فحص بصمات الجثة ، على أنها ليست له .

عقد (خيرى) حاجيه ، مفكرًا فى عمق ، ثم هتف ، وقد
انتقل إليه حماس (عصام) :

— يا إلهى !! .. أتعلم يا (عصام) .. لو أنك على حق ،
ستكون هذه أعظم خبطة صحفية لك ؟

تمم (عصام) :

— أتعثم ذلك .

نهض (خيرى) فى حماس ، وقال :

— سأطلب التحقق من كل تلك النقاط على الفور ، أما
الآن ، فسأقوم باستجواب المشتبه فيهما .. (حامد)
و (سلمى) .. من هنا سيبدأ الأمر .

كان حفلًا خاصًا ..

هكذا غمغم (حامد) ، فى حزن شديد ، قبل أن يمسخ
دمعة انحدرت على وجنته ، ويستطرد :

— لم يكن شقيقى (رحمه الله) ممن يميلون إلى إقامة
الحفلات فى الفيلا ، على الرغم من شغف زوجته الشابة بها ،
إلا أنه لم يتردد فى إقامة هذا الحفل بالذات ، عندما علم أننى قد
دعوت إليه (نبهان) و (كمال) .

سأله (خيرى) :

— قل لى ياسيد (حامد) .. هل كان شقيقك شحيحًا ؟

تطلع إليه (حامد) لحظات فى دهشة ، ثم لم يلبث أن
خفض عينيه ، مغمغمًا :

— نعم .. كان كذلك .

سأله (خيرى) فى حدة :

— كيف يتفق له إذن أن يُنفق فى سخاء ، على حفل
كهذا ؟

ازدرد (حامد) لعبابه فى توتر ، وقال :

— صحيح أنه كان — رحمه الله — شحيحًا .. إلا أنه كان
أيضًا رجل أعمال ، ولقد أنفق على هذا الحفل فى سخاء ؛ لأنه
كان يعلم أن (نبهان أحمد نبهان) قد قبل دعوتى إليه ، وأنت تعلم
أن صفقة واحدة مع (نبهان) ، ترفع من يعقدها إلى قمة الثراء .
تمم (خيرى) :

— نعم .. أعلم .

ثم اعتدل فى مقعده ، وهو يسأله مرة أخرى :

— هل لك أن تفسّر لى ، لماذا أقام شقيقك شركته
الجديدة ، باسمك واسم زوجته ، مكتفيًا بتمويلها فحسب ،
دون أن ينضم إليها كشريك ثالث ؟
مطّ (حامد) شففيه ، وغمغم :

— إنها الضرائب والمستحقات .. أنت تعلم هذا بالطبع ..
أليس كذلك ؟

أجابه (خيرى) فى برود :

— كلا .. لست أعلم شيئاً .

زفر (حامد) فى توتر ، وقال :

— لقد كانت محاولة منه للتهرب من الضرائب ، بأن يتعد
بنفسه عن الأمر كله ، فتحصل زوجته على حقها فى الإعفاء
الضريبي ، وكذلك أنا ، و

قاطعه (خيرى) :

— إذن فهى شركة صورية .

هتف (حامد) فى توتر :

— بل حقيقية .. حقيقية تماماً .

مال (خيرى) نحوه ، يسأله فى حزم :

— أمازلت تحمل عقد الشركة ؟

هتف (حامد) :

— بالطبع .

ثم التقط العقد من جيبه ، وناولته للعقيد (خيرى) ، الذى
فضه فى هدوء ، وجال فيه بعينه ، ثم طواه ، ووضعه فى جيبه ،
قائلاً :

— سأحفظ به ، لعرضه على خير خطوط .. هل تمنع ؟
ارتبك (حامد) لحظة ، وغمغم :
— خير خطوط ؟! .. ولكن لماذا ؟ .. لقد رآه الجميع
يوقعه بمنتهى الرضا .

قال العقيد (خيرى) فى برود :

— إنه إجراء روتينى .

تردد (حامد) مرة أخرى ، ثم نعم فى توتر :

— معذرة ياسيادة العقيد ، ولكن هذه هى النسخة
الوحيدة للعقد ، و

قاطعه فى حزم :

— سأعيدها إليك .

بقى (حامد) متردداً ، متوتراً ، فتابع العقيد (خيرى)
فى حزم :

— هيا .. اذهب وأرسل لى السيّد (سلمى) .

نهض (حامد) فى تردد ، ثم لم يلبث أن قال فى حدة :

— حافظ على العقد .

أجابه (خيرى) فى برود :

— سأفعل .

غادر (حامد) المكان محتدًا ، ثم ظهرت السيّدة
(سلمى) ، التى انجبت إلى حيث يجلس (خيرى) ،
وجلست على المقعد المواجه له ، وعيناها مغرورقتان
بالدموع ، وهى تغمغم فى مرارة :

— أما كان ينبغى تأجيل هذا التحقيق إلى الغد ؟

أجابها (خيرى) فى هدوء :

— يؤسفنى أن هذا مستحيل ياميدتى ، فنحن إزاء حادثة
قتل ، ومن المحم أن نتخذ إجراءاتها بمنتهى السرعة والحزم .
وصمت لحظة ، ثم أضاف فى خبث :

— حتى يمكنكم صرف قيمة التأمين ، على وجه السرعة .

حدقت فى وجهه بدهشة ، وهى تقول :

— التأمين ؟!.. أى تأمين ؟

مال نحوها ؛ ليسألها فى توتر :

— التأمين على الحياة .. ألم يؤمن زوجك على حياته ،

لحسابك أو حساب شقيقه ، أو لمصلحتكما معًا ؟!

هتفت فى دهشة :

— مطلقًا !

ثم استطردت فى حنق :

— من وضع فى رأسك هذه الفكرة الحمقاء ؟

عقد حاجبيه ، وهو يقول فى ضيق :

— لقد تصوّرت أنه احتمال منطقي .

هتفت فى سخط :

— خطأ ..

ثم أردفت فى غضب :

— هل لى أن أفهم مغزى هذا الأسلوب الملتوى

السخيف ؟!.. أتتهمنى بقتل زوجى ؟

غمغم فى ضيق :

— إننى لم أقل ذلك .

صاحت غاضبة :

— ليس من الضروري أن تصرّح بذلك ، فغرضك واضح

تمامًا .

قال فى حزم :

— سيّدتى .. لقد لقي زوجك مصرعه قتلاً ، ولا بد لى من

البحث عن القاتل ، مهما كانت الوسائل .

لوّحت بذراعها هاتفة فى حنق :

— القاتل ؟!.. الجميع رأوا القاتل ، ولكنكم ترفضون

تصديق ذلك .

صاح في غضب :
— لن أصدق أبدا تلك القصة ، عن (وحش الجبل)
الخرافي .

هتفت ساخطة :
— صدق أو لا تصدق .. هذا شأنك .

وأشارت إلى صدرها ، مستطردة بنفس اللهجة :
— هل لك أن تمنحني سببا واحدا ، يدفع سيّدة مثل لقتل
زوجها ؟.. لقد منحني الليلة ، وأمام الجميع ، نصف شركة
ضخمة ، يبلغ رأس مالها مليون جنيه ، فلماذا أقتله بعد أن
فعل ؟.. أليس مبرر منطقي ؟

غمغم في توتر :
— كلا .

ثم استطرد في توتر :
— ولكن هذا لا يعني أن أصدق قصة الوحش السخيفة
هذه ، و....

قاطعها أحد رجال البحث الجنائي ، قائلاً :
— سيدى .. لقد رفعت آثار الأقدام من الحديقة ، وعثرنا
بينها على بصمة أقدام القاتل .

التفت إليه (خيرى) ، وقد أدهشته تلك الارتجافة في
صوت الرجل ، والتي بدت واضحة مع ارتعاشة شفثيه ،
وشحوب وجهه ، وهو يستطرد :
— ولقد اتفقنا جميعا على أن هذه القدم ليست بشرية ..
ليست بشرية على الإطلاق ..



٦- فكرة وحشية ..

شعر العقيد (خيرى) بحلق شديد ، وهو يقف خلف نافذة حجرة مكتبه ، يتطلع إلى شروق الشمس ، بعد أن فشل فشلاً ذريعاً فى الحصول على تقرير مُقنع ، فى قضية الوحش هذه ..

ولقد استبد به الحلق ، حتى أنه لم ينتبه إلى تلك الطرقات ، على باب مكتبه ، إلا بعد أن تكررت ثلاث مرات ، فانتفض كمن يستيقظ من حلم ثقيل ، وهتف فى حدة :
— ادخل يا من بالبواب .

بقى متطلعاً من النافذة ، يرقب قرص الشمس ، الذى راح يصعد إلى السماء ، ضخماً ، أحمر اللون ، وتناهى إلى مسامعه صوت الباب وهو يُفتح ، ووقع أقدام تدلف إلى الحجرة ، وسمع صوت (عصام) ، يقول فى خفوت :

— صباح الخير يا سيادة العقيد .
غمغم ، دون أن يلتفت إليه :

— صباح الخير يا (عصام) .. هل أوصلت خطيتك إلى منزلها ؟

زفر (عصام) فى قوة ، وهو يقول :
— نعم .. ولقد ظلت تبكى طيلة الطريق ، بعد أن أفاقت من غيوبتها ، وأكدت أن صورة ذلك الوحش لن تفارق خيالها قط ، ما بقى لها من العمر .
تمم (خيرى) فى عصبية :
— وماذا عنك أنت ؟

هز (عصام) كتفيه ، وجلس وهو يقول :
— إننى لم أره ، ولست أتصور أن يؤثر فى مرآه إلى هذا الحد ، فلست أومن قط ، بمثل هذه الأساطير .
غمغم (خيرى) فى حدة ، تشوبها مرارة واضحة :
— هكذا ؟

تطلع إليه (عصام) فى دهشة ، وقال :
— ماذا حدث ؟ .. إنك تبدو محنقاً للغاية .. أما زلت تشعر بالحلق ، بسبب كلمات (سلمى) ؟
لوح (خيرى) بكفه فى ازدياء ، قائلاً :
— فلتذهب بأفكارها وغطرستها إلى الجحيم .

سأله (عصام) في دهشة :

— ما الذى يُقلقك إذن ؟

أطلق (خيرى) من أعماق صدره تهيدة قوية ، حملت حنقه إلى (عصام) في وضوح ، قبل أن يقول في حدة :

— أمر هذا الوحش .

هتف (عصام) في استنكار :

— أصبحت تؤمن بوجوده ؟

لَوَّح (خيرى) بذراعه في حنق ، وهو يقول :

— لم يعد رأى بهم كثيرًا .

ثم التفت إلى مكتبه ، والتقط من فوقه ورقة ، ألقاها إلى

(عصام) ، مستطرذا في عصبية :

— ها هو ذا تقرير معمل البحث الجنائى .. إنهم يقولون ،

بعد رفع بصمات أقدام الوحش إنها أقدام غير بشرية حتمًا ،

فهى في ضعف حجم أى قدم عادية ، ولها إصبعان فقط ، ينتهى

كل منهما بمخلب حاد ضخم .

تمتم (عصام) في حنق :

— ألم تكن تحمل أيضًا عبارة صُنع فى (تايوان) ،

أو (هونج كونج) ؟

عقد (خيرى) حاجبيه ، وقال في حدة :

— أفهم فكرتك ، من أنها قدم صناعية ، يرتديها مثل

بارع ، ضمن زى كامل ، يلعب بوساطته دور الوحش ، ولقد

ناقشت رجال البحث الجنائى فى هذا الاحتمال ، ولكنهم

عجزوا عن إثباته ، مدعين أنه لو كان إنتاج القدم الصناعية

دقيقًا ، فإنها ستعطى نفس البصمة ، التى يُمكن أن تعطىها قدم

حقيقية ، حتى ولو كانت صورة لقدم بشرية .

هتف (عصام) .

— وماذا عن معطيات الأحداث إذن ؟

زفر (خيرى) في حنق ، وقال :

— لقد درست نظريتك ، وأرسلت العقد إلى خير

الخطوط ، وطلبت منه منحى نتيجة حاسمة وسريعة ، كما أمرت

برفع بصمات الجثة ، وموافاقى بنتائجها على الفور .

سأله (عصام) في لهفة :

— وهل حصلت على النتائج ؟

أجابه في مرارة :

— كلها .

امتقع وجه (عصام) ، وهو يسأله فى توتر :

— لماذا تحمل لهجة إجابتك كل هذه المرات ؟

قال (خيرى) فى سخط :

— لأن تقرير الخطوط قد أكد أن التوقيع على العقد هو توقيع (أكرم فهم) ، بما لا يدع مجالاً للشك ، ولكنه توقيع مضطرب ، ولما أخبرته بأنه قد وقع أمام الجميع ، وقبل أن يعثر على منظاره الطبي ، قال إن ضعف إبصاره قد يكون السبب فى اضطراب التوقيع ، ولكنه توقيعه حتماً .

هتف (عصام) :

— وماذا عن البصمات ؟ .. بصمات الجثة ؟

قال (خيرى) فى مرارة :

— كانت هذه هى الضربة القاصمة .

ثم اردف فى حق :

— إنها بصمات (أكرم فهم) نفسه .

بقى (عصام) لحظات واجماً ، مغموراً الفاه فى دهشة ،

يحدق فى وجه (خيرى) مستكراً ، قبل أن يهتف فى حدة :

— مستحيل !!

قال (خيرى) فى ضيق :

— لم يعد هناك مستحيل .. لقد تأكدنا من كل النقاط عملياً .

هتف (عصام) :

— ولكن هذا لا يدع لنا سوى احتمال واحد .

أوماً (خيرى) برأسه إيجاباً ، وقال فى مرارة :

— أعلمه .. احتمال أن يكون هذا الوحش حقيقة .

ثم لوح بذراعه ، مستطرذاً فى حق :

— ومن المستحيل أن أقدم إلى رؤسائى تقريراً بهذا .

غمغم (عصام) مشدوهاً :

— مستحيل !!

ثم هب من مقعده ، مستطرذاً فى حزم :

— سأواصل تحقيقاتى فى هذه القضية .

سأله (خيرى) فى يأس :

— ألدبك طرف خيط آخر ؟

هز (عصام) رأسه فى قوة ، وهو يقول :

— مطلقاً .

ثم أشار إلى رأسه ، مستطرذاً فى حدة :

— هناك فكرة واحدة تسيطر على رأسى ، وهى أن
(حامد) و (سلمى) هما المسئولان عن مقتل (أكرم) ،
وسأسعى جاهدا لإثبات فكري ، مهما كان الثمن .
واندفع نحو الباب ، مستطرذاً فى حنى :

— نعم .. مهما كان الثمن ..



٧ — مخبر صحفى ..

تطلعت تلك العجوز ، التى تقيم على بعد كيلو متر كامل ،
من قفلا (أكرم فهم) ، إلى (عصام) فى شغف ، وهى تقول
فى صوت يحمل من اللهفة ، أضعاف ما يحمله من الخوف
أو القلق أو الحزن :

— هل لقي (أكرم فهم) مصرعه حقاً أمس ؟ .. يالى من
ذكية !! لقد توقعت ذلك ، عندما رأيت سيارات الشرطة
تنطلق إلى قفله ، فى ساعة متأخرة أمس .. بل لقد توقعت
حدوث أمر غير مألوف ، منذ رأيت الأضواء فى القفلا ، وبلغ
صخب الموسيقى مسامعى ، فهذا الرجل الشحيح يقيم هنا منذ
عشرة أعوام ، وهذه أول مرة أراه ينفق فيها المال هكذا .

استمع إليها (عصام) فى صبر ، ثم سألها :

— أتعلمين شيئاً عن (وحش الجبل) يا سيدتى ؟

هتفت فى حماس :

— (وحش الجبل) ؟ .. بالطبع .. إنها قصة قديمة ،
سمعتها من أمى ، وألقيها على مسامع أحفادى وحفيداتى أحياناً ،

ليذهبوا الغياب إلى وقت متأخر خارج البيت .. نعم .. إنها
قصة قديمة قدم الدهر .. إنهم يقولون إنه كان هناك نبع ، في
موضع هذا الجبل ، و

قاطعها (عصام) في ضجر :

— إننى أعرف القصة .

سألته في شغف :

— ما الذى ترغب فى معرفته إذن ؟

قال فى اهتمام :

— أكان (أكرم) ، وزوجته متفقين ؟ .. أعنى هل ... ؟

قاطعته فى سرعة :

— بل كانا مختلفين للغاية ، ولا يدهشك كيف أدركت

هذا ، فما من مرة عبرت سيارتهما أمام منزلى ، إلا وسمعت

صوت شجارهما واضحاً ، وذات مرة سمعتها تنهيه بالخل ،

وسمعتها يتهمةا هى بأنها مسرفة ، وبأن المال يتسرّب من بين

أصابعها ، كما يسيل الماء من وعاء مثقوب ، و

قاطعها فى دهشة :

— كل هذا سمعته ، فى أثناء مرور سيارتهما أمام منزلك .

ابتسمت فى خبث ، وقالت :



تطلّعت تلك العجوز ، التى تقيم على بعد كيلومتر كامل ، من فيلا

(أكرم فهم) ، إلى (عصام) فى شغف ..

— كلاً.. إننى أميل إلى السير نحو قبليتهما أحياناً ، وتقودنى المصادفة إلى اللجوء إلى الراحة ، إلى جوار القبلا ، حيث يتناهى صوت شجارهما إلى مسامعى .
قال مبتسماً :

— ومتى قادتك المصادفة إلى هناك ، لآخر مرة ؟
عقدت حاجبيها متفكراً ، ثم قالت فى حسم :
— أمس الأول .

ودون أن يسألها ، تطوّعت بالاستطراد فى سرعة :
— كانا يتشاجران بشأن مبلغ تافه ، يقلّ عن المائة جنيه ، وكان هو يتهمها بتبديده ، وهى تتهمه بالبخل والقذارة .
عقد حاجبيه فى شدة ، وهو يغمغم فى دهشة :
— مائة جنيه ؟!

ثم عاد يسألها فى اهتمام :
— هل تؤمنين بقصة (وحش الجبل) هذه ياسيدتى ؟
أطلقت السيدة ضحكة عالية ، وقالت :
— كلاً بالطبع .. إنها مجرد خرافة .. أيمكن أن تؤمن

أنت بها ؟

هزّ رأسه نفيّاً مغمغماً :

— كلاً بالطبع .

مالت نحوه ، تسأله فى شغف :

— أهنأك علاقة بين سؤالك هذا ، ومصرع (أكرم فهم) ؟

ابتسم وهو يقول :

— لا يقلقنك ذلك ياسيدتى .. شكراً لتعاونك ، و
قاطعته فى سرعة ولهفة :

— أخبرنى يا ولدى ، فقد يمكننى معاونتك ، خاصة وأننى قد رأيت أحدهم يرتدى زياً تنكرياً ، يشبه وصف (وحش الجبل) .

ارتجفت أعماقه لعبارتها فى شدة ، ووجد نفسه يلتفت إليها ، ويسألها فى لهفة شديدة :

— من هذا ياسيدتى ؟.. من الذى رأيته مرتدياً ذلك الزى ؟

أسعدها اهتمامه المبالغ ، فاعتدلت فى زهو ، وأجابت فى حزم :

— لقد كان (أكرم) .. (أكرم فهم) نفسه .

لم تكذب (سلمى) تستجيب لنداء جرس الباب ، حتى توقفت أمام زائرها مشدوّهة مندهشة ، ولبثت بعض الوقت صامتة ، ثم غمغمت فى توتر :

— أستاذ (عصام) ؟ .. ما الذى تفعله هنا ؟

دلف (عصام) إلى القفلا فى هدوء ، وهو يقول :

— ياله من سؤال !! .. لقد انتزعته من بين شفتى

ياسيدتى ، فلقد أردت بدورى أن أسألك ، ما الذى تفعله

هنا ؟

هتفت فى حلق :

— أنسيت أنه منزلى ؟

هز كفتيه ، قائلاً :

— لم أنس بالطبع ، وإلا فما كنت هنا الآن ، ولكن

يدهشنى حقاً ألا يدفعك الرعب إلى الفرار ، بعد كل ما عانيت

أمس !!

قالت فى حدة :

— لست من ذلك النوع ، الذى يتخلى عن منزله ، بمثل

هذه السهولة .

رفع حاجبيه وخفضهما ، قائلاً :

— رائع .. من الواضح أن لك شخصية قوية بالفعل .

عقدت حاجبيها فى حلق ، وقالت فى عصبية :

— ماذا تريد بالضبط يا أستاذ (عصام) ؟

أجابها فى هدوء :

— أجوبة صريحة لبعض الأسئلة .

قالت فى غضب :

— أتجد ذلك الوقت مناسباً ؟

أجاب فى برود :

— المثل يقول : إنه من الأفضل الطرق على الحديد وهو

ساخن .

عقدت ساعديها أمام صدرها ، وقالت ساخطة :

— حسناً .. هات ما لديك .

قال فى هدوء ، زاد من توتر أعصابها :

— لقد فرغت على التّ من التحدّث إلى جارة لكم ، ولقد

أثار حديثي معها دهشتي فى شدة ، بعد أن أبلغتني أنك قد

تشاجرت مع زوجك الراحل ، أمس الأوّل ، من أجل مائة

جنيه فحسب .

بدت الدهشة واضحة على وجهها ، وهى تخمغم :

— كيف علمت ذلك ؟

ابتسم فى ظفر ، وهو يقول :

— ليس المهم هو كيف .. المهم أنه قد حدث .

هتفت فى سخط :

— وماذا فى هذا ؟ .. أى زوجين يمكنهما أن يتشاجرا ؟

أجابها في سخرية :

— بالطبع ، ولكن الزوج الذى يتشاجر مع زوجته ، من أجل مائة جنيه ، لا يمنحها مليوناً من الجنيهات ، بعد يومين فقط .

عقدت حاجبها ، وهى تقول فى عصبية :

— وما شأنك أنت بهذا ؟.. لقد كان زوجى ، وهو حر فيما يملك .

قال فى صرامة :

— ولكننا إزاء جريمة قتل .

صاحت فى غضب :

— لقد وقع عقد الشركة أمامكم جميعاً ، وبكامل إرادته .. أليس كذلك ؟

صمت لحظات ، ثم تتمم فى صرامة :

— بلى .

وعقد حاجبيه بدوره ، مستطرداً فى حدة :

— ولكن هناك أمراً غامضاً فى هذه الجريمة ، لن يبدأ لى بال ، حتى أتوصل إليه .

قالت فى حنق :

— إنها ليست جريمة .. إنها حادثة .

صاح فى غضب :

— بل جريمة .. جريمة قتل .

هتفت فى صرامة :

— ما دليلك على هذا ؟..

صعقه سؤالها ، فارتبك ، وراح يتحدث فى وجهها حائراً ، مما شجّعها على أن تستطرد غاضبة :

— إنك مجرد صحفى مغرور ، اعتاد أن يتعامل مع الجريمة والألغاز ، ووجد أن هذا يمنحه شهرة طاغية ، فرفض أن يحدث أى شىء مباشر أمامه .. كل شىء لابد أن يكون غامضاً ، محوَّراً ، غير مباشر ، حتى يجذله الصحفى العظيم حللاً مُبهراً ، يقفز بشهرته درجات ودرجات فى سلم المجد .

هتف (عصام) فى غضب :

— سيّدتى .. إنك تتجاوزين حدودك .

صاحت فى حنق :

— بل أنت الذى يتجاوز حدوده .. تأتى إلى منزلى ، وتتهمنى بالقتل ، دون أن تملك دليلاً واحداً ، ثم تقول إننى أنا أتجاوز حدودى ، يالك من متبجح !!

لم تؤكد تتم عبارتها ، حتى اندفع (حامد) داخل المكان ،
وهو يتف :

— (سلمى) .. مع من تتشاجرين ، و...؟

بتر عبارته بغتة ، عندما وقع بصره على (عصام) ،
وشحب وجهه ، وهو يغمغم في هلع :

— أستاذ (عصام) ؟!.. ما الذى أتى بك ؟

وجد (عصام) نفسه — دون أن يدرك السبب — يلتفت
إليه قائلاً فى حزم وصرامة :

— لقد انتهى كل شيء يا (حامد) ، وانكشف الأمر .

كانت عبارة خاوية بسيطة ، تشبه ما تنفّوه به مدرسة
صغيرة السن ، لتوقع بتلميذ ارتكب خطأ يرفض الإفصاح
عنه ، فى روضة من رياض الأطفال ، إلا أنها أصابت مرماها
تماماً ، فلقد شحب وجه (حامد) ، وتراجع هاتفاً فى رعب :

— لقد حدث كل شيء على الرغم منى يا أستاذ
(عصام) .. صدقنى .. سأعترف لك .. سأعترف بكل
شيء ..

٨ — الضربة الثانية ..

كانت رمية من غير رام ..
رمية أصابت هدفها على نحو مذهش ، وألقت (عصام)
على قيد خطوة واحدة من هدفه ..

ولقد أصابت الرمية الجميع بالدهشة ، حتى هو ..

ثم انتزعت (سلمى) نفسها من دهشتها ..

كانت أول من فعل ، وهى تهتف فى حدة :

— ماذا تقول أيها الغبي ؟!.. بأى شيء ستعترف ؟

التفت إليها (حامد) فى حيرة ، وغمغم :

— ألم .. ألم يكشف الأمر ؟

صرخة به :

— أى أمر أيها الجبان الرعيد ؟!.. إننا لم نرتكب جرماً .

تتم فى حيرة وتوتر :

— لم نرتكب جرماً ؟!

صرخت به :

— نعم .. لم نرتكب جرماً .. هذا ما تؤكدك كل الأدلة
والبراهين ، فيمّ ستعترف ؟

تدخل (عصام) في الحديث ، قائلاً في صرامة :

— لا تدعها تقودك إلى مزيد من التورط يا (حامد) ..

اعترف بما فعلتما .. أخبرني كيف قتلتما (أكرم) ..

غمغم (حامد) ، وهو يتراجع في رعب :

— أعترف !؟

اندفع (عصام) نحوه ، وجذبه من سترته في غضب ،

صائحاً :

— نعم أيها الحقير .. أعترف .. أخبرني كيف تورطت مع

هذه الأفعى الحكيمة في قتل شقيقك ؟ .. أخبرني يا (قايل) ،

ما الذي فعلته بـ (هايل) ..

كان هناك رعب هائل يطلّ من عيني (حامد) ..

ولكنه لم يكن يتطلّع إلى وجه (عصام) ..

كان يتطلّع إلى شيء آخر ..

إلى نقطة ما خلفه ..

(سلمى) أيضاً كانت تتطلّع إلى نفس النقطة في رعب ..

وبحركة حادة ، التفت (عصام) إلى حيث يتطلّعان ..

ولجزء من الثانية ..

فقط لجزء من الثانية ..

رآه ..

رأى وحش الجبل ..

ثم أصابت تلك الضربة العنيفة مؤخرة عنقه ..

وأظلمت الدنيا أمامه .. و ..

وهوى في غيبوبة عميقة ..

ضغط العقيد (خيرى) كرتي عينيه في قوة ، محاولاً

التغلب على تلك الآلام ، التي تنبعث منهما ، بعد ليلة كاملة

بلا نوم ، ثم اعتدل بحركة حادة ، عندما سمع دقات على باب

حجراته ، وقال في حدة ، لم يكن لها ما يبررها سوى إرهابه :

— ادخل .

رأى الباب يُفتح في هدوء ، ويدخل منه الرائد (سمير) ،

الذى أدى التحية في احترام وقوة ، قبل أن يقول :

— لقد وصل تقرير فريق البحث ياسيدى .

اعتدل (خيرى) ، وهو يسأله في اهتمام :

— ماذا يقول ؟

ازدرد لعابه ، وغمغم :

— يقول إن قصة الوحش قصة قديمة ، ومنداولة في المنطقة
منذ مئات السنين ، وهي كما ذكرها (حامد فهم) تمامًا ،
ولكنها أصبحت مجرد خرافة باهتة ، في نصف القرن الأخير ،
بعد أن ساد العمران المنطقة ، ولم يظهر أدنى أثر لهذا الوحش .
عقد (خيرى) حاجبيه ، وهو يقول فى توتر :
— لماذا ظهر الآن إذن ؟ .

ثم ارتفع صوته ، وهو يستطرد فى حدة :
— لماذا أسفر عن وجهه فجأة ، بعد نصف قرن من
الصمت ؟

غمغم (سمير) فى تردد :

— سيدى .. هل تصدق حقًا أنه ...؟

قاطعته (خيرى) فى حدة :

— لست أصلق شيئًا ، أو أكذب شيئًا .. لم يعد هذا
يُجدى .. إننا أمام لغز غامض ، يخالف كل ما واجهناه من
قبل ، ففى هذه القضية ينبغى لنا أن نحدد موقفنا من كل
الأساطير والخرافات ، فإما أن نؤمن بها ، ونقيد تلك الجريمة
ضد وحش مجهول ، وإما أن نرفضها ، ونجد تبريرًا منطقيًا لما
حدث ..



ثم أصابت تلك الضربة العنيفة مؤخرة عنقه ..
وأظلمت الدنيا أمامه .. و .. وهوى فى غيبوبة عميقة ..

تردد (سمير) مرة أخرى ، قبل أن يقول :

— لو أردت رأيي ياسيدى ، فالأمر يبدو فى هذه المرة ،
كما لو أن الإيمان بالخرافات والأساطير هو الحل الوحيد .

شرد (خيرى) لحظات ، قبل أن يتمم :

— نعم .. يبدو أنه الحل الوحيد .

ثم هب من مقعده بفتة ، والتقط سترته ، وارتداها وهو
يتجه إلى الباب فى خطوات واسعة حاسمة ، جعلت (سمير)
يسأله فى دهشة :

— سيدى .. إلى أين ؟

أجابه (خيرى) ، وهو يندفع خارجاً :

— سأحاول اللحاق بـ (عصام) ، قبل أن يجد حلاً
للغز ، فالحل هذه المرة قد يعنى الموت .. الموت المحم ..

انطلق (خيرى) بسيارته ، نحو (حلوان) ، وهو يفكر
فى كل ما حدث ، وأدهشه كثيراً أن القضية كلها لم تبدأ سوى
أمس فقط ، وأنه لم يمض على بدئها يوم كامل بعد ..

وبينما كان يعبر منزل تلك المعجوز ، التى تقيم على بعد
كيلومتر واحد من القيلا ، استوقفته نظراتها المتلهفة ، لسبب

لم ينجح فى تفسيره حتى الآن ، فضغط كايح سيارته ، وأوقفها
إلى جوار منزلها ، وهبط منها ، ليقول فى حرارة :

— صباح الخير ياسيدتى .. كيف حالك ؟

باغته المعجوز فى لطفة :

— أنت صحفى أيضاً ؟

هتف فى دهشة :

— أيضاً ؟!.. هل التقيت بـ (عصام) ؟

ضحكت وهى تقول :

— لو أنك تعنى ذلك الصحفى الشاب الوسيم ، الذى

يفتقر إلى الاعتناء بتصفيف شعره ، فالإجابة هى نعم .. لقد

قضى معى بعض الوقت ، أخبرته خلاله كل ما أعلمه عن

(أكرم فهم) ، وزوجته المتفطرسة ، ثم تركنى وأسرع نحو

القيلا ، منذ حوالى نصف الساعة ، ولم يعد حتى الآن .

سألها فى اهتمام :

— ما الذى علمه منك بالضبط ؟

أجابته فى خبث :

— قل لى أولاً .. أنت صحفى بجريدة منافسة ؟

أخرج بطاقته الرسمية ، ووضعها أمامها ، قائلاً :

— بل مقدّم بالمباحث الجنائية .

خبا بریق عينيها بغتة ، وقالت :

— آه .. من رجال الشرطة .. يالأسف !! .. إنكم

— بخلاف الصحفيين — تتجاهلون الإشارة إلى من يتّون إلى

معاونتكم ، و

قاطعها في حدة :

— ما الذي علمه منك (عصام) ، ودفعه إلى الإسراع

نحو القिला ؟

هزّت كتفيا ، وقالت :

— لا شيء .. فقط أخبرته أنني كنت قد رأيت (أكرم)

مرتدياً زى (وحش الجبل) ، منذ فترة قريبة ، و

اتسعت عيناها في دهشة ، عندما تركها واندفع نحو

سيارته ، فهتفت في ضيق :

— إلى أين ؟ .. إننى لم أتمّ روايتى بعد .

عقدت حاجبيها في حنق ، عندما قفز داخل سيارته ،

وانطلق بها في قوة ، نحو القिला ، وقالت في سخط :

— لماذا يفرون جميعاً ، قبل أن أتمّ عبارتى ؟ .. لماذا

لا يستمعون إلى ، وأنا أقول لهم إننى قد رأيت المشهد نفسه

هذا الصباح .. هذا الصباح فقط ..

أوقف (خيرى) سيارته أمام (القिला) ، وقفز منها ،

وهو يهتف في توتر بالغ ، وقد وجد سيارة (عصام) هناك :

— ربّاه !! أرجو أن أكون قد وصلت في الوقت المناسب ،

أرجو ذلك يارنى .

اندفع عبر باب القिला المفتوح ، وهو يهتف :

— (عصام) .. أين أنت ؟ .. هل ... ؟

بتر عبارته ، وتجمّد في مكانه ، وهو يحدّق في ذلك المشهد

أمامه ..

لقد كانت (سلمى) هناك ، جاحظة العينين ، ملتصقة

بالحائط في رعب هائل ، وأمامها سقط (عصام) أرضاً ..

وكانت هناك جمجمة محطمة تماماً ، وسط بركة من الدماء ..

وفي رعب ، هتفت (سلمى) ، وهى تحدّق فيه :

— لقد قتله .. لقد قتله الوحش .

ثم أجهشت بكاء حار ..

٩- وحش الوحوش ..

كان الظلام دامسًا ..
 محيط هائل من ظلام مطبق ، لا حدود له ..
 ثم برزت بقعة ضوء ..
 بقعة برزت في الفراغ ، وراحت تكبر ، وتكبر ،
 وتتعاظم ، حتى صارت ضوءًا مبهرا ..
 ثم انقشع الضوء بفتة ..
 وأمام عيني (عصام) ، رأى وجه العقيد (خيرى) ،
 فهتف فى دهشة :
 — أما زلت أنا حيًا ، أم أنك قد لحقت بى إلى العالم الآخر ؟
 ابتسم (خيرى) ، ورأت على كفه ، قائلًا فى إشفاق :
 — إننى أفضل الاختيار الأول .. مارأيك أنت ؟
 لم يزد (عصام) عن قوله :
 — يا إلهى !!
 ثم عاد يغلق عينيه ، ويتحسس جبهته بكفه ، متممًا :



وفى رعب ، هتفت (سلمى) ، وهى تحديق فيه :

— لقد قتله .. لقد قتله الوحش ..

— ماذا حدث ؟ .. آخر ما أذكره هو أننى ..

اتسعت عيناه بفتة فى ذعر ، واعتدل فى فراشه دفعة

واحدة ، وهو يتف :

— يا إلهى !! .. لقد تذكرت .. لقد رأيت الوحش .. هل

تفهمنى ؟ .. لقد رأته رأى العين ، وتصورت أنه سيقتلنى ،

ولكن .

قاطعه (خيرى) :

— إنه لمن العجيب أنه لم يفعل حقًا !

أدهشت العبارة (عصام) ، فغمغم فى حيرة :

— ماذا تقصد ؟

ابتسم العقيد (خيرى) ، وهو يقول :

— لا عليك .. إنما قصدت أنه لم يستغل الفرصة لقتلك ،

على الرغم من أنه قد قتل رجلًا آخر .

اتسعت عينا (عصام) فى دهشة ، وهو يتف :

— من قتل ؟ .. !

تنهّد (خيرى) ، وقال :

— قتل (حامد) .. (حامد فهم) .

عجز عقل (عصام) عن استيعاب الأمر لحظات ، ثم لم

يلبث أن غمغم فى توتر :

— قتله ؟ .. ! يا إلهى !!

تابع العقيد (خيرى) :

— لقد هشّم رأسه تهشيمًا ، ولقد رأت (سلمى)

ما حدث ، وأصابها انهيار عصبي عنيف ، وهى ترقد الآن فى

القيلا .

هتف (عصام) مستنكرًا :

— انهيار عصبي عنيف ؟ .. ! يا للصفاقة !! إنها مشتركة فى

قتله .. أراهنك أنها كذلك .

عقد (خيرى) حاجبيه ، وهو يقول فى توتر :

— زُويدك يا (عصام) .. لاشيء يثبت حرفًا واحدًا من

هذا .. لقد رأيت أنت ذلك الوحش ، وراّه الجميع ، فلماذا

تكرر وجوده الآن ؟

هتف (عصام) :

— لقد كاد (حامد) يعترف لى بما حدث .

سأله (خيرى) فى خزم :

— كاد أم فعل ؟

تمتم (عصام) فى مرارة :

— بل كاد .. ولا ريب أنهما قد قتلاه ، حتى لا يفعل .

هزّ العقيد (خيرى) رأسه ، قائلاً فى حزم :
— لا دليل .

زفر (عصام) فى حق ، وهو يقول :
— نعم .. لا دليل .

صمت لحظات ، وهو يحاول ابتلاع حنقه فى صعوبة ، ثم
سأل (خيرى) فى صوت مخنق :

— من سيرث (حامد) إذن ؟

أجابه (خيرى) فى شرود :
— سترثه (سلمى) .

هبّ (عصام) من مكانه ، هاتفاً فى دهشة :
— كيف ؟!

أجابه (خيرى) :

— إنها ابنة عمهما ، وهى قريتهما الوحيدة ، الباقية على
قيد الحياة .

هتف (عصام) فى انفعال :

— إنها القاتلة إذن .

قال (خيرى) فى ضيق :

— والدليل يا (عصام) .. أين الدليل ؟

هتف (عصام) محتدّاً :

— إنها المستفيدة الوحيدة من موت الاثنين .. أليس
كذلك ؟

قال (خيرى) متوتراً :

— هذا ليس دليلاً كافياً يا (عصام) .. فلقد تهشم رأس
(حامد) بقوة ، تعجز عنها امرأة مثل (سلمى) ، وهذا
ما أكّده خبراء البحث الجنائى بكل ثقة ، وفى حادثه
(أكرم) ، كانت هى بينكم ، عندما لقي زوجها حتفه ، ثم إن
الوسيلة الوحيدة ، لتحطيم عظام الرجل على هذا النحو ،
بافتراض عدم وجود وحش غامض ، هى وضعه تحت مكبس
عصر الزهور فى مصنعه ، والمصنع يبعد عن القيتلا بحوالى
كيلومترين ، ولم يكن هناك ما يكفى من الوقت ، طبقاً
لأقوالكم جميعاً ، لكى يتم نقل الرجل إلى هناك ، وسحقه تحت
المكبس ، ثم إعادة جثته إلى القيتلا ، خاصةً وقد رأيتموه جميعاً
يوقع عقد الشركة ، قبيل مصرعه بربع الساعة فقط . فأين
الدليل ؟

هتف (عصام) فى مرارة :

— أنا واثق من أنها القاتلة .

أجابه (خيرى) فى حدة :

— هذا لا يكفى لإدانتها .. ولا حتى لحاكتها .

قال (عصام) فى عصبية :

— اسمع يا سيادة العقيد .. هذه المرأة ذكية للغاية ، وهى
تخدعنا جميعاً بلعبة ما ، شديدة التعقيد والتداخل ، ولكن كل
خطئة ، مهما بلغ تعقيدها ، تحوى نقطة ضعف ، وهذا ما أسمى
لكشفه .

التقط (خيرى) مسترته ، وهو يقول :

— حسناً .. حسناً .. سأوافقك على رأيك ، ولكن عليك
أن تثبت أولاً ، وإلا فالقانون يمنعنى من اتخاذ أية خطوات رسمية
قبل ذلك .

قال (عصام) فى حزم :

— لن يفلتا .

تنهّد (خيرى) ، واتجه نحو باب الحجره ، وهو يقول :

— بإذن الله ..

وامتدّت يده لفتح الباب ، ثم توقفت فجأة فى مكانها ،
والثقت هو إلى (عصام) ، وقال :

— (عصام) .. لم لا تلجأ إلى استشارة (عماد)

و (غلا) ؟

قال (عصام) فى عصبية :

— ولم لا تفعل أنت ؟

مطّ (خيرى) شفّيه ، وقال :

— لست أجزؤ على ذلك ، فهما ولدائى ، وأنا الذى
منعهما من دس أنفيهما فى مثل هذه الأمور ، بعد أن كانا
ينغمسان فيها حتى قمت رأسيهما الصغيرين .

قال (عصام) فى ضيق :

— أنا أيضاً أكره اللجوء إليهما ، بعد أن نجحت وحدى
من قبل ، فى حل لغزين كاملين ، دون الاستعانة بأحد (*) .

تنهّد (خيرى) ، قائلاً :

— لكل منا أسبابه إذن .

ثم ابتسم ابتسامة باهتة ، واستطرد :

— وفّقك الله إذن .

وأغلق الباب خلفه ، تاركاً (عصام) يفل بفوران
داخلى .

(*) راجع قصتى (قضية الأصابع الرهيبة) ، و (قضية القبلة

الزمنية) .. المغامرتين رقم (٤٤) و (٤٥) .

كان ، لأول مرة في حياته ، يواجه هذا الموقف ..
إنه واثق من شخصية الفاعل ، ولكنه يجهل كيف ؟ ..
والمشكلة كلها تكمن هذه المرة في إجابة هذا السؤال ..
كيف ؟ ..

وبينا استغرق في التفكير ، دلفت ممرضة القسم إليه في
هدوء ، وابتسمت وهي تقول :

— أحتاج إلى شيء يا أستاذ (عصام) ؟
انتفض في قوة ، وقد فاجأه صومها ، وقال في حدة :
— ألم تتعلمي كيف تطرقين الباب ، قبل دخول الحجرة ؟
عقدت حاجبيها في غضب ، وهي تقول :
— لقد فعلت ، ولما لم أتلقي جواباً ، تصورت أنك مستغرق
في النوم ، و

قاطعها في حدة :

— إنني أفكر فحسب .

قالت في توتر :

— هذا من حقلك .

ثم أردفت في حدة :

— ولكن ليس من حقلك أن تتحدث إلي بهذا الأسلوب ،

فصحيح أنني قد طرقت الباب قبل الدخول ، ولكن هذا
لا يعني أنني لا أستطيع الدخول ، دون أن أطرق الباب ،
فهذه مهمتي .

أدهشته ثورتها ، فغمغم :

— ولكن ..

قاطعتها في سخط :

— والتعليمات هنا تمنحني الحق في دخول أية حجرة ، في
وقت تقديم العلاج للمرضى .

تمتم في توتر :

— حسناً .. كنت أجهل هذا .

زفرت في قوة ، وقالت :

— لا بأس .. من الطبيعي أن تجهل هذا ، مادمت لا تقيم
هنا .

ابتسم مغمغماً :

— بالطبع .. إنني ..

بتر عبارته بفتة ، وبرقت عيناه ، وهو يقفز من فراشه ،
هاتفاً :

— يا إلهي !!

ثم اندفع نحوها بصورة أفرعتها ، وأمسك كفيها هاتفاً :



ثم اندفع نحوها بصورة أفرعتها ، وأمسك كتفها هاتفا :

— ماذا قلت ؟

— ماذا قلت ؟

هتفت في ذعر :

— إننى لم أقل شيئا .. أقسم لك إننى لم أقصد شيئا .

صاح بها في لفة :

— اعلم أيتها الحمقاء ، وإنما سألتك أن تكرر ما قلته منذ

لحظات .

حدقت في وجهه بدهشة وخوف ، ثم غمغمت في

خفوت :

— لم أقل سوى إنه من الطبيعي أن تجهل هذا ، مادمت

لا تقيم هنا .

تهللت أساريره ، وأطلق ضحكة عالية ، وهو يهتف :

— صدقت .. لقد توصلت إلى الحل دون أن تدري .

هتفت في ذهول :

— أى حل ؟!...

صاح في سعادة ، وهو يلتقط ثيابه :

— لا عليك .. سأشرح لك فيما بعد ، أما الآن ، فعليك

بالاتصال بالعقيد (خيرى) ، وإبلاغه بأننى قد غادرت

المستشفى ، في طريقى إلى حيث الوحش .

اتسعت عيناها في ذعر ، وهي تهتف :

— وحش !؟

أطلق ضحكة عالية ، وهتف :

— نعم .. قولى له هذا فقط ، وسيفهم .

وبرقت عيناها في ظفر ، وهو يستطرد :

— سيفهم أننى قد توصلت إلى الحل .. حل لغز قضية

الوحش .



١٠ — الحقيقة ..

توقفت سيارة (عصام) أمام فيلا (أكرم فهم) ، وهي تطلق صريراً عاليًا ، قبل أن يقفز هو منها ، ويندفع إلى داخل الفيلا ، حيث فوجئت به (سلمى) ، فشبهت في ذعر ، وهتفت :

— كيف أتيت إلى هنا ؟؟

قال في سخرية :

— عجبًا !! .. لقد أتيت لمواساتك ، وللاطمئنان عليك ، بعد إصابتك بذلك الانهيار العصبي العنيف ، ولكننى فوجئت بك هنا .. فى أتم صحة وعافية .

هتفت فى حدة :

— اخرج من الفيلا .. لست أسمع لك بالبقاء .

قال بنفس السخرية :

— انتهى وقت الصراح بلامبرر ياسيدتى .. لقد انكشف الأمر .

هتفت في حدة :

— أى أمر ؟

صاح في صرامة :

— أمر خطتك الجهنمية لقتل زوجك وشقيقه .

هتفت في حدة :

— أنت مجنون .

صاح في غضب :

— بل أنت المجنونة ، ولقد كشفت أمرك .

صمتت تمامًا ، وهى تتطلع إليه فى توتر ، على حين استطرد

هو فى حزم :

— لقد تصوّرت فى البداية أن تلك الجنة ، التى عثرنا عليها

مسخوفة ، لم تكن الجنة زوجك ، وكان هذا يفسّر لى كل

الأمور ، ويجعل خطتكم تبدو لى مكشوفة ، إلا أن فحص

بصمات الجنة أثبت أنها لزوجك (أكرم فهم) ، وهنا

ارتبكت الأمور فى ذهنى ، وتساءلت فى حيرة عن سر تشويه

ملاعق الجنة ، مادامت لزوجك ، وظلت هذه الحيرة تملأ

نفسى ، حتى ساعة واحدة .

لم تنطق بكلمة واحدة ، عندما صمت ليلتقط أنفاسه ، بل

ظلت تتطلع إليه فى صمت وتوتر ، حتى استطرد :

— ثم نطقت ممرضة حسناء بعبارة بسيطة ، قد تبدو غير

ذات معنى ، ولكنها قادتنى إلى الحل .. لقد قالت : إنه من

الطبعى أن أجهل قواعد المكان ، مادمت لا أقيم فيه ، ولقد

جعلتنى عبارة أنذكر واقعة بسيطة للغاية .. تذكرت أنه عندما

ذهب زوجك لإحضار منظاره من كوخ الحديقة ، توجه نحو

الحديقة الأمامية ، ولكنك استوقفت فى صرامة ، وقلت له إن

الكوخ فى الحديقة الخلفية ، ولما كان من غير المنطقى أن يخطئ

شخص ما فى تفاصيل مكان يقيم فيه ، فقد كان هذا يعنى شيئاً

واحداً .

سأله فى صوت متحشرج :

— أى شىء ؟

أجابها فى حزم :

— أن الرجل الذى وقع العقد أمامنا ، لم يكن هو (أكرم

فهم) .

هتفت فى حدة ، وبصوت يمجج بالانفعال :

— يالك من غبى !.. أنسيت أن شقيقه كان هنا ، وأنه لم

ينكر أخاه ، وأن خبراء الخطوط قد أكدوا أن التوقيع على

العقد هو توقيعك ؟

هز رأسه نفيا ، وقال :

— كلاً .. لم أنس .. ولقد كان هذا قمة العبقريّة في التخطيط ..

وابتسم في مرارة ، مستطرذا :

— سأخبرك كيف تم الأمر ، على ذلك النحو المعقد ، الذي أربكنا جميعاً ..

وتنهّد في عمق ، قبل أن يردف :

— لقد وضعت الخطة مع (حامد) ، الذي سئم بكل شقيقه ، وتقتيره في الإنفاق عليه ، كما كرهت أنت شحده ، وشرائعه الشديدة للمال ، فكان أن اتفقتما مع شخص ثالث على قتل (أكرم فهم) ، ولما كنتم ترغبون في الإفلات ، وعدم الوقوع تحت طائلة القانون ، فقد كان من الضروري أن يتم كل شيء على نحو مدروس بدقة .. وهذا ما حدث .. لقد بدأ الأمر بمهاجمة (أكرم) ، وإجباره على توقيع عقد الشركة ، تحت تهديد القتل أو ما شابه ، وبعد أن فعل ، حملتموه قسراً إلى المصنع ، بعد انصراف العمال ، وسحقتم جسده بلا رحمة ، أسفل مكبس المصنع ، وبعدها غسلتم المكبس جيّداً ، من كل أثر للدماء ، وعدتم بالجلطة إلى هنا ، حيث وضعتموها مع كمية

ضخمة من الثلج ، لحفظها سليمة ، لحين تنفيذ الجزء الثاني من الخطة .

تمت (سلمى) في عصية :

— هراء !!

تجاهلها (عصام) تماماً ، وهو يواصل :

— وبعدها جاء دور الشريك الثالث ، الذي يشبه (أكرم) إلى حد ما ، أو الذي بدّل ملامحه ليشبهه ، ثم أقام (حامد) حفلاً مزعوماً ، دعا إليه عدداً ممن لا يعرفون شقيقه ، بحيث يسلمون بكون من قابلهم هو (أكرم فهم) نفسه ، دون أن يملكوا ، أو يحاولوا إثبات العكس .. ثم ينسى (أكرم) الزائف هذا منظاره في كوخ الحديقة ، ويذهب لإحضاره ، وهناك يرتدى زى الوحش المزعوم ، وينقل جثة (أكرم) الحقيقي ، المسحوقة إلى الكوخ ، ثم يجعل (نهلة) تراه ، وبعدها يجعل الجميع يرونه ، قبل أن يختفي ، ونجد نحن جثة (أكرم) المسكين ، ونرفع بصماتها ، فنجد أنه هو القاتل ، وفي نفس الوقت يوقع (أكرم) المزيف عقداً ما أماناً ، وعندما تطلب الشرطة ذلك العقد ، يمنحها (حامد) العقد الذي وقّعه (أكرم) الحقيقي ، تحت تهديد

السلاح ، وحينما يقرر خبير الخطوط أن التوقيع يحمل بعض الاضطراب ، يكون التبرير هو أنه لم يكن يرتدى نظاره ، خاصة وقد رآه الجميع يوقع العقد أمامهم ، بكل الرضا والقبول .

وزفر في عمق ، قبل أن يستطرد :

— والعجيب أن هذه الخطة تحوى عشرات الثغرات ، حتى إنه ليدهشنى كيف أننى لم أتوصل إلى الحل منذ البداية ، فلقد كان من العجيب أن يجهل صاحب البيت موضع كوخ الحديقة ، ومن العجيب أيضا أن يكون كل المدعوين ممن يجهلون شخصية (أكرم فهم) ، ومن الشخصيات البارزة ، التى لن تتردد الشرطة فى تصديق شهادتها ، على الرغم من غرابة القصة ، التى تستند إلى خرافة شعبية قديمة ، وتعقيد مثير للحيرة .

هتفت (سلمى) فى حق :

— أيها الحقير .

ابتسم (عصام) فى سخرية ، وقال :

— أية حقارة فى أن أكشف أمركم ؟ .. إننى لم أكمل الحل بعد .. فلم أناقش عملية قتلكما ، أنت وذلك الشريك الثالث ، (حامد) ، بعد أن فقد أعصابه أمامى ، وبات

من الواضح أنه صار خطرا يهددنا ، مع ضعف أعصابه وجبنه ، على الرغم من أنه قد قام بدوره خير قيام ، وهو يروى لنا أسطورة (وحش الجبل) .. لقد هاجنى شريكك ، وهو يرتدى زى الوحش التكرى ، الذى رآته جارتكما العجوز يرتديه ذات مرة ، وأنتم تجربون تجربة لعملية القتل ، وتصورت أنه (أكرم) ، بسبب التشابه بينهما ، ولقد اكتفى ذلك الشريك الثالث بإفقادى الوعى ، ثم قتل (حامد) ، أملا فى أن يصنع منى شاهدا جديدا ، يؤيد الخطة .

ارتسم الرعب فى عينيها ، وهى تتراجع فى حدة ،

هاتفه :

— يا إلهى !

التفت (عصام) إلى حيث تنظر فى حدة ، ورأى ذلك

الوحش يقف خلفه ..

وهنا شعر أن خطته كلها تنهار ..

تنهار تماما ..

١١ - وانهارت الأسطورة ..

هَبَّ العقيد (خيرى) من مقعده ، واعتصرت يده سماعة الهائث ، وهو يلصقها بأذنه صائحا في حلق :
— ذهب إلى ماذا ؟

أبعدت ممرضة المستشفى سماعة الهائث عن أذنها ، وقد بدا لها أن الصيحة السابقة قد اخترقتها في عنف ، وقالت في توتر :

— ذهب إلى حيث الوحش .. هو قال ذلك .. لست أفهم ما الذى يعنيه ، ولكن ..
قاطعها صائحا :

— ومتى أقدم على هذه الحماقة ؟
هتفت في توتر :

— منذ نصف الساعة تقريبا .. و.....

كادت صيخته تحترق أذنها بالفعل هذه المرة ، وهو يصرخ :
— ولماذا لم تبلغينى بالأمر فور حدوثه ؟

هتفت في ذعر :

— يا إلهى !! لم أتصور أبدا أن الأمر يمثل هذه الخطورة ، لقد تصوّرت أنه يهذى ، بعد أن

وضع سماعة الهائث في قوة ، حتى لقد كادت تتحطّم ، وكاد صوت ارتطامها بالهائث يصيب الممرضة بصمم دائم ، وهو يصرخ في وجه الرائد (سمير) :
— لقد ذهب ذلك الأحق مرة أخرى إلى القيلا .

سأله (سمير) في حيرة :

— وماذا في ذلك يا سيّدى ؟

هتف (خيرى) في حدة ، وهو يلتقط سترته ، ويرع إلى باب حجّره :

— ألا تدرك مدى خطورة الأمر ؟ .. إنهم يعلمون الآن أنه أكبر خطر يواجههم ، ولو أنهم قد اكتفوا بإفقاذه وعيه في المرة السابقة ، فهم لن يتورّعوا عن قتله في هذه المرة .
والدفع خارج الحجرة ، مستطرذا :
— وبلا رحمة .

لحق به (سمير) ، وهو يهتف في توتر بالغ :

— يا إلهى !! هذا يعنى أنه من الضروري أن نتحرّك في سرعة .

هتف (خيرى) :

— بل من الضروري أن تفكر فى سرعة .

وتوقف بغتة ، ليستطرد فى حزم :

— اتصل بقسم شرطة (حلوان) ، واطلب منهم إرسال

سيارتين على وجه السرعة ، إلى القفلا اللعينة ، ولننتقل أنت

وأنا إلى هناك على وجه السرعة .

وزفر ، وهو يعود إلى الاندفاع ، مستطرذا فى توتر بالغ :

— المهم أن نصل قبل فوات الأوان ، وقبل أن يقتصر

نصيبنا فى (عصام) على جثة .. جثة مسحوقة .

تصوّر (عصام) لحظة أنه يواجه وحشا حقيقيا ..

كل ما فى ذلك المخلوق الواقف أمامه كان وحشيا ..

وجهه المشوه ..

فكه البارز ..

أنياه الحادة ..

العيون الحمراء بلون الدم ..

الجسد المغطى بشعر كثيف ..

القدم الضخمة المشقوقة ، ذات التخلين ..

كل ما فى المخلوق كان وحشيا ، ما عدا شيئا واحدا ..

مسدس يمسك به الوحش ، ويصوبه إليه ..

هذا فقط ما جعل للوحش لغة آدمية ..

ومن خلف (عصام) ارتفع صوت (سلمى) ، وهى

تهتف فى سخط :

— (زاهر) .. إنك تفرعننى بذلك الزى .. ما زلت لم

آلفه بعد .. إنه يصيبنى بالرعب فى كل مرة .

خلع (زاهر) ذلك الوجه البشع يسراه ، فبدأ من أسفله

ذلك الوجه ، الذى رآه الجميع فى الحفل ..

وجه شبيه (أكرم فهم) ..

وبابتسامة ساخرة ، قال (زاهر) ، وهو يصوب مسدسه

إلى (عصام) :

— تحليل عبقري أيها الصحفي .. كان ينبغي أن نتوقع

منك ذلك ، فتاريخك يحوى العديد من الانتصارات ، التى

تشف عن عبقرية نادرة فى فن الاستنتاج .. صدقتى .. لقد

حدّرت (حامد) الغبى من اختيارك ضمن طاقم الحفل ..

ولكنه أصرّ على أنك الشخص المناسب تماما .

قال (عصام) فى صرامة :

— لقد حدث هذا لتخسروا كل شيء .

ابتسم (زاهر) في سخرية ، وهو يقول :

— ليس بعد .

ثم تنهد ، وقال :

— لقد كان تحليلك دقيقاً للغاية ، لولا نقطة بالغة الأهمية ،

وهي أنني و (سلمى) قد وضعنا الحطة وحدنا ، ثم أشركنا

فيها (حامد) ؛ لنفيد منه فحسب ، وقتلنا له كان ضمن

أحداث الحطة ، ولقد منحنا أنت المبرر فقط .

ابتسمت (سلمى) في زهو ، على حين لوح هو بكفه ،

مستطرداً :

— وبعد ساعة واحدة ، ستبدأ المرحلة الأخيرة من

خطتنا ، حيث سنسقل الطائرة إلى (سويسرا) .. أتعلم بأية

شخصية سأرحل ؟ .. بشخصية (أكرم فهم) .. وبجواز

سفره .. وهناك ، في (لوزان) ، سأذهب إلى ذلك البنك ،

الذي يودع فيه (أكرم) ملاينه ، وسأسحب رصيده كله ،

وأنا أحمل وجهه ، وتوقيعه ، وجواز سفره .. إنها خطة عبقرية

يافتي ..

خطة لا يضعها سوى عقل كعقل .



خلع (زاهر) ذلك الوجه البشع بيسراه ، فبدا من أسفله ذلك الوجه ،

الذي رآه الجميع في الحقل ..

صفق (عصام) في برود ، وهو يقول :

— رائع .. أنتخب أن أكب عنك تعليقًا جيدًا ، في باب

ضحكات المجتمع ؟

هز (زاهر) رأسه في سخرية ، وقال :

— كلاً يا فتى .. لست أحب أن تفعل ذلك ، ولن تمد

الوقت الكافي لفعله ؛ لأننى وبكل بساطة ، سأقتلك .

رفع (عصام) حاجبيه ، وقال في سخرية :

— بهذه البساطة .

صوب إليه (زاهر) فوهة المسدس ، وهو يقول في

صرامة :

— نعم .. بهذه البساطة .

رأى (عصام) أصابع الرجل تبدأ في احتصار الزناد ،

وانتابه توتر شديد ، جعله يهتف :

— لحظة يا رجل .. هناك نقطة لم يتم توضيحها بعد .

قال (زاهر) في سخرية :

— أنتصّر أن إضاعة الوقت ، ستمنحك فرصة للنجاة ؟

هز (عصام) كتفيه ، وقال :

— ليس تمامًا ، ولكنك لم تتصوّر أبدًا أننى قد احتطت ،

عندما أتيت إلى هنا .. أليس كذلك ؟ .. اسمع يا رجل .. لقد

أبلغت الشرطة ، وهم في طريقهم إلى هنا .

أطلق (زاهر) ضحكة ساخرة ، وقال :

— هراء .. إنك حتى لن ..

لم يتم عبارته ، بل بترها في عنف ، وشحب وجه شريكته

في شدة ، عندما ارتفع في تلك اللحظة دوى أبواق سيارات

النجدة ، وهى تقترب ..

وبكل الغضب والجنون ، صرخ (زاهر) :

— أيها الحقير .. لقد فعلتها .

وأطلق رصاصة مسدسه نحو (عصام) ..

آخر ضحايا (وحش الجبل) ..



١٢ - الختام ..

كان من المستحيل تقريباً ، أن يخطئ (زاهر) هدفه ، من هذه المسافة القريبة ..

لولا أن الهدف لم ينتظر الرصاصة ..

لقد تحرك (عصام) في سرعة ، وتفادى مسار الرصاصة ، التي عبرت على قيد ستمتر واحد من أذنه اليمنى ، حتى إنه تصوّر أنها قد احترقها ، وهو ينقض على (زاهر) ، ويضرب معصمه في عنف ، فيطير مسدسه إلى قرب النافذة اليسرى للبهو ، ثم يكيل له لكمة كالقنبلة ، ألفته أرضاً ..

وبسرعة مدهشة ، استعاد (زاهر) توازنه ، وقفز واقفاً على قدميه ، ومسح خيطاً من الدم ، سال على طرف شففيه ، وهو يقول في وحشية وشراسة :

— إذن فأنت تفضل القتال اليدوي أيها الصحفي ..

فليكن .. أنا خير في هذا المجال .

اندفع (عصام) نحوه مرة أخرى ، وكال له لكمة قوية ،

وهو يهتف :

— فلنر خبرتك .

تفادى (زاهر) اللكمة في براعة ، ثم لكم (عصام) في معدته بقوة ، وأعقب ذلك بلكمة أخرى في فكه ، ألقت (عصام) أرضاً ، وأطلقت شيطاناً من الألم في جسده ، و (زاهر) يقول في شراسة :

— هيا أيها الصحفي .. انهض .. انهض لتال جزاءك .

نهض (عصام) في سرعة ، وانهاled على فك (زاهر) بلكمة عنيفة ، تفادهاها هذا الأخير في مهارة ، وكال لـ (عصام) لكمتين هائلتين في معدته ، وهو يقول :

— أيها الحقير .. يبدو أنك لا تقرأ صفحة الرياضة أبداً ..

ألم تتعرفنى ؟! .. إننى (زاهر) .. (زاهر سلطان) .. بطل (مصر) السابق في الملاكمة .

نبح (عصام) في توجيه لكمة إلى معدة خصمه ، وهو يهتف :

— وفي الإجماع .

هوى (زاهر) على فكه بلكمتين متعاقبتين ، وأتبعهما بثالثة في معدته ، وهو يهتف :

— والعبقرية .

سقط (عصام) أرضاً ، وراح يلهث في قوة ، وقد آلمته تلك الضربات العنيفة أشد الإيلام ، في حين اتجه (زاهر) إلى حيث سقط مسدسه في هدوء ، وانحنى يلتقطه ، ويصوبه إلى (عصام) ، قائلاً في وحشية :

— لقد خسرت أيها الصحفي ، وينبغي لك أن تتقبل النتيجة صاغراً .
وانطلقت الرصاصة ..

لم تكن الرصاصة ، التي دوى صوتها في القفلا ، هي رصاصة (زاهر) ، وإنما كانت رصاصة أحد رجال الشرطة ، الذي وصل في الوقت المناسب ، لتطيح رصاصته بمسدس (زاهر) في اللحظة الأخيرة ، قبل أن تنطلق منه تلك الرصاصة القاتلة .

واتسعت عينا (زاهر) ، وتراجع صارخاً في جنون :

— مستحيل !! ليس الآن .. ليس بعد كل هذا .

أما (سلمى) ، فقد اتسعت عيناها لحظة في رعب ، ثم صرخت في مرارة :

— مستحيل !

واختطفت حقيبتها الصغيرة في عنف ، وانتزعت منها مسدساً ، أطلقتته نحو الشرطي ، صارخة :

— لن نخسر الآن .

أصاب الرصاصة الشرطي في ذراعه ، فاستدار في سرعة ، وأطلق رصاصة ، استقرت في رأس (سلمى) .. في رأسها تماماً ..

وسقطت صاحبة الملايين صريعة ..

سقطت برصاصة بخسة الثمن ..

وانتهز (زاهر) فرصة هذا الارتباك ، فاندفع نحو النافذة ، وقفز عبرها ، صارخاً :

— لن توقعوا بي الآن .

أطلق الشرطي رصاصتين نحوه ، ولكنهما أصابتا إطار النافذة فحسب ، فهتف به عصام :

— دعه لي .

وقفز خلفه عبر النافذة ..

وفي الظروف العادية ، لم يكن الشرطي يسمح لمدني بالتدخل في عمله ، ولكن في هذه المرة كان جرح ذراعه يؤلمه ..

وكان (عصام) قد انطلق خلف الخرم بالفعل ..
 وكان (زاهر) يعدو نحو الجبل ، وهو يردد في جنون :
 — لن يلحقوا بي .. لن يلحقوا بي أبدا ..
 صاح به (عصام) :
 — استسلم يا (زاهر) .. لقد انكشف أمرك ، وانتهى
 كل شيء .
 توقف (زاهر) عند منطقة وعرة ، والتفت يواجهه
 (عصام) ، هائفا في شراسة :
 — لن أستسلم .. ليس بعد أن بلغت هذا الحد .
 صاح (عصام) :
 — فرارك سيزيد الأمر سوءا .
 أطلق الرجل ضحكة جنونية ، وقال :
 — أى أمر تقصد ؟ .. إننى متهم بارتكاب جريمتي قتل ،
 مع سبق الإصرار والترصد ، وهذا يعنى الإعدام شقيا ، فما
 الذى يمكن أن يحدث ، أسوأ من ذلك ؟
 ثم استل من ثوبه التكرى البشع خنجرا ، وكثر عن
 أنيابه ، هائفا :
 — إنها النهاية .. نهايتنا معا .
 تراجع (عصام) ، وهو يهتف :

— قف يا (زاهر) .. إنك سترتكب جريمة قتل ثالثة .
 هتف (زاهر) :
 — وما الفارق ؟ .. إنهم لن يشنقوني مرتين .
 وفجأة دوى صوت الارتجاج القوي ..
 وانفصلت تلك الصخرة الضخمة عن الجبل ..
 لا أحد يدرى ، حتى لحظة كتابة هذه السطور ، كيف
 حدث هذا !!
 لقد انفصلت الصخرة الضخمة فجأة ، وهوت ..
 وكل ما فعله (زاهر) هو أن صرخ ..
 أطلق صرخة مدوية ، ارتجّت لها المنطقة كلها ..
 ثم سحقته الصخرة الضخمة ..
 تماما كما فعل بضحيته المسكينة ..
 انسحق ..
 ولقد قفز (عصام) إلى الخلف ، متفاديا تلك الصخور ،
 التى هوت بأحجام مختلفة ، وتلك العاصفة من الغبار ، التى
 أثارها سقوط الصخرة ..
 وعندما بدأت الأمور تهدأ ، انتزعته يد قوية من وسط
 الغبار ..

كانت يد العقيد (خيرى) ، وهو يسأله فى قلق :

— أنت بخير ؟

أوما برأسه إيجاباً ، وهو ينفذ الغبار عن ثوبه ، مغمغماً :

— نعم .. أنا بخير .

غمغم العقيد (خيرى) :

— هل علمت كيف حدث هذا ؟

أوما برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم .. لقد عرفت ، وسأخبرك بكل شيء ،

ولا تتعجلنى ، فأنا أشعر بتوتر شديد ، وما زال أمامنا وقت

طويل ، فقد انتهت القضية ..

وتطلع مرة أخرى إلى تلك الصخرة الضخمة ، التى

انسحق أسفلها ذلك الوحش البشرى ، واستطرد :

— انتهت إلى الأبد ..

* * *

[تمت بحمد الله]

مغامرة × آراء

سلسلة القمار بوليسية مثيرة للفضول
نقط العنق وتسمى الشكر والذكاء..



المؤلف



د. نيل فاروق

قضية الوحش

- وحش غامض ، يظهر فجأة ، في منطقة قاحلة في (حلوان) ، ويساقط الضحايا ناغا ، ولكن .. كيف ظهر هذا الوحش ؟ .. ولماذا ؟ ..
- نرى كيف يواجه (عصام كامل) هذا اللغز الجديد .. ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (ع × ٢) ، في حل اللغز ..



المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
100 شارع محمد علي - القاهرة - 11511

المن في مصر ١٠٠
وما يعادله بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم

العدد القادم
(قضية عين الشر)